# منهج الإمام الرَّصَاع (ت894هـ) في كتابه: التَّسهيل والتَّقريب النَّصِيح لِرواية الجَامع الصَّحِيح ـ قِيمتهُ العلميَّة وصناعته الحديثيَّة في شرح الأحاديث النَّبويَّة ـ

د. عليّ بن أحمـــد العلايمـــــي *وزارة الشؤون الدينية- تونس.

تاريخ الاستلام 9 / 3 / 2025م تاريخ القبول 5 /7 / 2025

**The Methodology of Imam al-Rassa' (d. 894 AH)**
**In his book "At-Tashil wa-Taqrib al-Nasīh li-Riwayat al-Jāmi' al-Sahih"**

Its scientific value and its hadith industry in explaining the prophetic Hadiths

*Ali Bin Ahmed Al-'Alaymi

Research Summary

Given the status of "Sahih al-Bukhari" and its importance in the Sunni hadith corpus, scholars have paid attention to it throughout the ages and eras, and no one has received the sources of hadith and Sunnah. This attention is evident in its circulation by narrators and reciters since Imam al-Qabisi (d. 403 AH) introduced it to the Islamic West. And since then, it has been studied and analyzed, and given attention and care, and citing its hadiths, and solving its problems, and explaining the jurisprudence of its biographies, and also in what they wrote about it of explanations, commentaries, restrictions, and marginal notes. Among the most important of these Maghrebi works on Sahih al-Bukhari is the explanation of Imam al-Rasa' al-Tilimsani Algerian Tunisian (d. 894 AH). It is considered one of the first abbreviated commentaries on Fath al-Bari by al-Hafiz Ibn Hajar al-Asqalani (d.852 AH) , and the seventh Maghrebi commentary to focus on Sahih al-Bukhari. This article discusses the merits and value of this hadith commentary.

Keywords: Sahih Al-Bukhari, Hadith explanation, Investigation, Narrators, Methodology, Chapter translations, Hadith jurisprudence, Hadith texts, Modern industry, Linguistic context, Book value.

## الملخـــص:

نظرا لمكانة «صحيح الإمام البخاري»، وأهميته في المدونة الحديثيَّة السُّنية،

اعتنى به العلماء على مدار العصور والأزمنة باعتباره أحد أمّات مصادر الحديث والسنَّة، وتَتجلَى هذه العناية في تداوله بالرّواية والسرد والإسماع منذ أن أدخله الإمام القَابِسيّ (ت403هـ) إلى بلدان الغرب الإسلاميّ، ومن حينها تمّ التّحلق والاعتكاف عليه بالدّرس والتَّحليل، والاهتمام والعناية، والاستشهاد بأحاديثه، وحلّ مشكلاته، وبيان فقه تراجمه، وأيضاً فيما ألفوه عليه من شروح، وتعاليق، وتقاييد، وحواش، ومن أهم هذه المصنفات المغاربية حول «صحيح البخاري»، شرح الإمام الرَّصَاع التّلمسَاني الجزائري التُّونسي (ت894هـ) الَّذي يُعدّ من أوّل الشروح اختصاراً وتهذيباً لشرح «فتح الباري» للحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت852هـ) وسابع الشروح المغاربيّة عناية بشرح صحيح البخاري، ويأتي هذا المقال للحديث عن مزايا وقيمة هذا الشرح الحديثي.

**الكلمات المفتاحيـــة:** صحيح البخاري، شـرح الحديث، المزايا، الرّواة، المنهجية، تراجم الأبواب، فقه الحديث، متون الأحاديث، الصناعة الحديثية، السياق اللغوي، قيمة الكتاب.

**تمهيد:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله وصحبه وأمته الغر المحجلين، ومن تبعهم بإحسان يوم الدين.

**أمَّا بَعدُ:**

فيعد «الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه» للإمام البخاري من أبرز الأعلاق العلميَّة الَّتي احتفت بها المكتبة الإسلاميَّة من جهة العناية والدِّراسة حتَّى أصبح قبلةً للدَّارسين ومَرجعًا للعلماء والمحدّثين، وقد كانت هذه العناية والاهتمام من العُلماء مستمرة مُتصلة، وهي الَّتي بوأت كتاب البخاري مكان الصَّدَراة في المكتبة الإسلاميَّة، وجَعلتهُ في مقدّمتها على الدوام، كما كانت مظهرًا من مظاهر التَّقدير والاعتبار لهذا التراث العظيم الَّذي عم المشرق والمغرب.

وكان ممَّن نَدب نَفسهُ لخدمة «صحيح البخاري» الإمام محمد بن القاسم الرصَاع التّلمسَاني الجَزائري الأصل التُّونسيّ الزَّيتُوني النَّشأة والتَّدريس (ت894هـ)، والَّذي ألف شَرحاً مُختصرا ومُهذباً حول الصَّحيح سمَّاه: «التَّسهيلُ والتَّقريب النَّصيح لرواية الجامع الصَّحيح» اختصر فيه « فتح الباري» للحافظ ابن حجر العسقلانيّ

(ت852هـ) مع أوَّل ظهوره بالقـــرن التَّاسع الهجري وأشهره بالبُلدان المغاربيَّة، وأضاف في متن شرحه جملةً من الفوائد والاستنباطات والَّتي كانت من مشكاة وحي قلمه، مع نقله لآراء وتعليقات علماء عصره حول أحاديث الصَّحيح، بعد أن سمعها عنهم في مجالس الأختام الحديثيَّة. وفي هذا المقال نُلقي الضوء على هذا الشّرح الذي يُعدّ من الشروح المغاربيّة المغمورة المعتنية بـ«صحيح البخاري»، ونقدم للباحثين دراسية علميَّة متكاملة تظهر قيمته العلميّة وتكشف اللثام عن شخصية الإمام الرصاع كمحدثٍ وفقيه وسعة علمه في مجال فقه الحديث، ونخلص إلى أهمية هذا الشرح في تاريخية الجهود المغاربية في خدمة صحيح الإمام البخاري.

## المبحث الأوَّل ـ ترجمة الإمام الرَّصاع ـ حياته الشخصيّة والعلمية ـ [1]

**ـاسمه ونسبه وكنيته ومولده: هو**: الفقيه الأصُولي المتكلّم، إمام وخطيب جامَع الزيتونة المعمور، أبو عبد اللَّه محمد بن أبي الفضل القاسم بن أبي يحيى بن أبي الفضل بن محمد الرَّصاع شُهرةً الأنصاري نسباً، التّلمساني مولدا، التُّونسي تربية ومنزلًا، الزَّيتوني دراسةً وقراءة، المالكي مذهباً، قاضى الجماعة الفقيه العالم الصَّالح المفتي من عائلة هي من كرائمِ عائلاتِ الأنصار بمدينة تلمسان. عُرف بالرَّصّاع لأن جدَّه الرابع كان نجارًا يرصع المنابر ويزين السقوف، وهو الَّذي صنع منبر جامع العبّاد مسجد الشيخ الفقيه والعارف بالله أبي مدين شعيب رحمه الله. ولد بمدينة تلمسان عاصمة الدّولة الزيانيَّة آنذاك سنة 819هـ/1416م، وانتقل إلى تونس الحاضرة سنة 831 هـ ونشأ واستقر بها وله فيها عقب إلى الآن، وعاش حوال 75سنة.

**نشأته العلميَّة:** نشأ الإمام الرَّصاع في بيئة علميّة بمدينة تلمسان الجزائرية، فالتحق بكتاب المدينة والذي يسمّى بـ(المسيدة) فحفظ القرآن الكريم برواية ورش على عادة أقرانه في طلب العلم، وشيء من مبادئ اللغة العربية [2]، ثمَّ انتقل إلى زاوية ابن البنا للأخذ عن أبي العبَّاس أحمد بن محسن الَّذي اشـتهر بتفننه في القراءة والرسم القرآني، واستمرت الدراسة حتى ختم عليه القرآن مرتين في حدود عام ثلاثين وثمانمائة 830هـ. ثمّ انتقل إلى مدينة تونس صُحبة أمه وجَدّه سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة 831هـ، وهو صبي لم يتجاوز الثَّانية عشرة تقريبًا. وكذا تتلمذ في بداية طلبه للعلم على يدّ الشَّيخ أبي النور الأوجادي، وأبي عبد الله محمد الجرار الَّذي أمره بحفظ الشاطبيتين الصُغرى والكبرى، ورسالة ابن أبي زيد، وأعاد عليه القرآن باللوح، وأمره بالاتّصال بأبي القاسم البرزلي قصد التطبيق. وقد استمرت هذه التلمذة حتَّى ختم

عليه القُرآن إفرادًا وجمعا. ثمَّ قصد الجامع الأعظم الزيتونة، والتحق بحلق العلم فدرس على يد تلاميذ العلامة ابن عرفة الورغمي كالإمام أبي القاسم البرزلي شيخ جامع الزَّيتونة آنذاك متبعا وصية شيخه الجرار، ثمّ التحق بالمدرسة الشماعية واستجاز من علمائها، ثمّ التحق بالمدرسة المنتصرية التي سكنها القلصادي فختم فيها الرصاع التّفسير على ابن عُقَاب، وحضر فيها: مجالس "صحيح مسلم"، و"الموطأ"، و"مختصر المدونة" للبراذعي، و"الرسالة"، و"تفريع" ابن الجلاب، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، ورواية صحيح البخاري، وكتاب "الشفاء" لعياض، وكان مُعيداً بها. وكان يدرس الفرائض والحساب في أوَّل النّهار على الشّيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، والمنطق في وسطه على الشّيخ يعقوب المصمُودي بمسجد حرز الله، وعلومًا أخرى في آخره على الشّيخ أبي حفص عمر القلشاني إمام جامع الزَّيتونة بمسجد المشرف. وقد كان القلشاني يمثل منهج التُّونسيين في التَّدريس وكان المصمُودي يمثل المنهج المغربي فيه[3]

**شيوخه**: تتلمذ لجماعة من الأعلام، من أشهرهم:

**ـ أبو العبَّاس أحمد البسيلي الجزائري نزيل تُونس الفقيه المفسّر (ت848هـ)**[4]: من مدينة مسيلة الجزائرية، يعتبر من كبار تلاميذ الإمام ابن عرفة الورغمي له تآليف عدّة خاصّة في التفسير والفقه، أخذ عنه علم المنطق والتفسير وتركة فقه ابن عرفة. وقال عنه في ذلك: "وكان عارفاً بالمنطق، حضرتُ مجلسه بالمدرسة الحَكِيمِيةِ، وقرأت عليه "جُمَلَ "الخُونْجِي" بها ... ولازمتُه شهورا في قراءة المنطق وغيره"[5]

**ـ محمد بن عُقاب الجذامي التُّونسي (ت851هـ)**[6] كان ابن عُقاب من أعظم شيوخ الرَّصاع لطول مدة ملازمته –حوالي 13 سنة- ولكثرة ما أخذ عنه، ختم عليه التَّفسير وهو الَّذي عيَّنه مُعيدا بالمدرسة المنتصرية.

**ـالقاضي محمد بن محمد بن عيسى بن كرَامة العقدي الزَّنديوِي (ت874هـ)**: تولى القضاء بقسنطينة سنة 852هـ، والخطابة والفتيا بجامع التوفيق، والتدريس بالمدرسة الشماعية، وفي شوال سنة 864هـ تولى قضاء الأنكحة بتونس العاصمة. قال عنه الشيخ زروق: "شيخ تونس في وقته"، أخذ عنه الرّصاع وصَاهره فتزوج ابنته بعد وفاة ابنة الشيخ أبي عبد الله محمَّد الرَّملي ولم ينقطع أخذه عنه إلّا عندما انتقل الزنديوي إلى قضاء قسنطينة بالجزائر[7]

ـ **أبو عبدالله محمد الرملي:** صهره قرأ عليه الرصاع "ألفية ابن مالك" وختمها عليه، قال الرَّصاع: "كان رجلا من رجاله يوصلني إلى داري نصف الليل وبعده"[8]ممَّا يدل على صغر الرَّصاع في فترة الطلب.

ـ **أبو عبدالله محمد بن أبي بكر:** وهو من أوَّل المشايخ الذين أخذ عنهم الرَّصاع كتاب ابن البنا[9].

وأخذ عن جماعة من المشايخ لقاهم وعاصرهم بمدارس تونس الحضارة: كعبد الواحد الغرْيَاني، وأبو العباس أحمد السَّلاَوي الذي قرأ عليه العربية، والواثُوغي، وأبو الحسن محمد البَطَرْني، وأبو القاسم العبْدُوسي، وأبو محمد عبد الله البَحِيرِي، وأبو القاسم العُقْبَاني، وبَلْقَاسَمْ القسنطيني، وأبو عبد الله محمد البلنسي...

**تلاميذه:** تتلمذ على الإمام الرَّصاع جمعٌ غفير من طُّلاب العلم، خَاصَّة لم تهيأ لكرسي التَّعليم بجامع الزَّيتُونة المعمُور وبالمدرسة المنتصريّة، فتخرج عليه جماعة من كبار العلماء والمصلحين ومن أبرزهم: أبو النُور بن أحمد السُّوسِي الَّذي قرأ عليه أجوبته عن الأسئلة الغرناطية[10]الَّتي وجهها له محمد بن يوسف العَبدري الغَرناطي المعروف بالمواق (ت897هـ)، والشَّيخ الفقيه الإمام أحمد زروق (ت899هـ)، والفقيه أحمد بن مخلوف الشَّابي (ت887هـ) مؤسس الطريقة الشابية.

**وظائفـــــه:** على أثر استكمال تحصيله العلمي بجامع الزَّيتونة، تولى الإمام الرّصاع خُطة قضاء الأهلة بتونس الحاضرة كما ذكر ذلك الوزير السراج في "الحلل السندسية"[11]كما تحدث عن توليه لقضاء المحلة في عهد أبي عمرو عثمان الحفصي، ثمَّ تولى قضاء العسكر خلفاً للفقيه أحمد بن كحيل التّجاني في رجب سنة 865هـ، ثمَّ قضاء الأنكحة سنة 875هـ كما ذكر ذلك الزَّركشي[12] ثمَّ قاضي الجماعة، ثم اقتصر على إمامة جَامع الزَّيتُونة، وخطابتها، مُتصدّيا للإفتاء ولإقراء الفقه وأصول الدَّين والعربية والمنطق وغيرها، كما دَرَّس بالمدرسة المنتصرية وزاوية باب البحر سنة 865هـ خَلَفا للفقيه أحمد كحيل، واستُفتي من خارج تونس.

**آثاره العلميَّة ومؤلفاته المطبوعة والمخطوطة** : صنف الإمام الرَّصاع في مُختلف العلُوم الشرعيّة أكثر من عشرين كتابًا ورسالة ومن أهمها[13]

**في علوم الفقه:** كتاب **"الهداية الشافية الكافية، لبيان حقائق ابن عرفة الوافية"** أو المعروف بـ**"الشرح الحدود"**: وهو شرح مُوجز على كتاب "الحدود لابن عرفة"، الَّذي يتميز بالدّقة والعمق في صياغة التَّعريفات الفقهية والأصولية، وهو مُرتبٌ حسب

الأبواب الفقهية، ذكر في آخر الكتاب (ص:764) أنَّه ألفه بين أواسط ذي القعدة 881هـ و10 محرم 882هـ.

طبع بفاس طبعة حجرية سنة 1316هـ، وطُبع بتونس سنة 1350هـ بتصحيح الشيخ محمد الصَّالح النيفر، كما حققه محمد أبو الأجفان والطَّاهر المعموري وطبع بدار الغرب الإسلامي سنة 1993م.

**2. "الأجوبة التُّونسيَّة على الأسئلة الغَرناطيَّة"**: يأتي هذا الكتاب ليُظهر عِناية عُلماء المغرب والأندلس بالقضايا والنوازل الفقهيّة الَّتي تلمّ بهم في مختلف الظروف والأزمنة والأمكنة، ويظهر هذا العمل من خلال الأجوبة الَّتي أجاب بها الإمام الرَّصاع، على الأسئلة الَّتي وردت عليه من قبل خاتمة فقهاء غرناطة المجتهدين؛ محمد بن يوسف العبدري الشهير بالمواق (ت897هـ)، وهي في مسائل متنوعة بين قضايا طبية تخصّ الوباء والاحتراز منه، وأخرى فقهية تتعلق بحكم الطَّاعون، كما تعرّضت الأجوبة إلى مسائل أخرى حول الحبس، والوصايا، والنّفقة، والأكرية، والمغارم، وأسرى الحرب، وبناء المساجد، وتجويد القرآن. كما أنَّها تُعبّر عن واقع مستجدّ بالأندلس في نهاية القرن التَّاسع الهجري، الَّذي تميّز بحراك اجتماعي مهمّ، ناجم عن اختلال موازين القوى بين غرناطة وقشتالة، وخصوصًا بعد توحّدها مع مملكة الأراقون، وما نتج عن ذلك من تزايد الضّغط عليها، وتفاقم ظاهرة الهجرة الأندلسيّة نحو بقية البلدان. وتضمّنت مادّة تاريخية خاصّة بالأوضاع العامّة بإفريقيّة في ذاك العصر، وذلك اعتباراً للفقيه المجيب عنها وهو الإمام الرَّصَّاع اعتمد فيها منهجا علميا جامعا بين التحرّي والدقة، والأمانة العلمية، فاستشهاده بأقوال الأئمة، وعزوه النصوص إلى مصادرها، والأقوال إلى قائليها، وتدرّجه في الجواب بشكل لا

يترك للسائل مجالا للتردد، يدلّ على تكوين رصين لهذا الفقيه، وعلى إلمامه بما يحيط به في الواقع[14]

طبع الكتاب لأوّل مرة عن دار المدار الإسلامي ببيروت سنة 2007م، بتحقيق الباحث التونسي الدكتور محمد بن موسى حسن، على نسختين خطيتين: تونسية وأخرى مغربية، في (268) صفحة.

**- في علوم الحديث:**

3. **"التَّسهيل والتَّقريب لرواية الجامع الصَّحيح"**، وهو محور حديثنا في هذا المقال (خ).

**- في علم الشَّمَائل والخَصائص النَّبويَّة:** لهُ أربعة كُتب، وهي:

4. **"تذكرة المحبين في أسماء سيّد المرسلين"**: تحدث فيه عن معاني أسماء النَّبي **صلى الله عليه وسلم**، وبدأه بباب في معنى اسم محمد **صلى الله عليه وسلم**، قال عنه التنبكتي: "كتاب حسن في نوعه"، ألّفه قبل حدوث الطاعون سنة 873هـ، حسبما ذكر ذلك في كتابه "الأجوبة". توجد منه مخطوطات بدار الكتب بتونس، حقق في إطار أطروحة دكتوراه بجامعة تونس سنة 1980م، كما حققه رضوان الداية، وطبع بالمجمع الثقافي - أبو ظبي ط/أولى سنة 2002م.

5. **"تحفة الأخيار في فضل الصَّلاة على النَّبي المختار"**: جمع فيه روايات تتعلق بفضل الصَّلاة على النَّبي **صلى الله عليه وسلم**، وقد ألفه في رمضان 869هـ، حسبما ورد في الأجوبة، طبع بدار ابن حزم ط/2011م بتحقيق محمد البنعيادي.

6. **"الخمسمائة صلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم"** ويلي ذلك دعاء ألفه أثناء وباء 873 هـ في العاشر من عيد الأضحى، حسبما ذكر ذلك في كتابه الأجوبة. طبع بدار الضياء بالكويت، بتحقيق نزار حمادي ط/أولى سنة 2012م.

7. **"مقاصد التعريف في فضل اسم محمد الشريف"**: منه نسخة وحيدة محفوظة بخزائن دار الكتب الوطنية تحت رقم 23055.

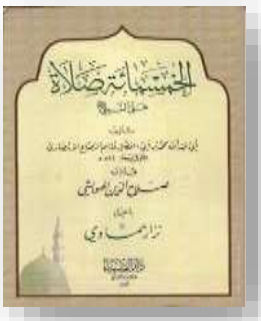


**في علم الفهارس والأثبات:** له كتاب طبع بعنوان:

8. **"الفهرست في أسماء شيوخه ومروياته"**: ألفه في ربيع الأول سنة 886هـ، وتناول فيه برنامج التدريس وشيوخه الذين أخذ منهم. ويعد مصدراً في التاريخ الثقافي. وهو من أميز ما أنتج الإمام الرَّصاع، ترجم فيه لنفسه منذ بداية مسيرة

التَّحصيل والطَّلب بمسقط بلدته تلمسان الجزائرية إلى أن انتقل إلى حاضرة تونس واستقر بها. حيث تحدث عن مشايخه وظُروف اتّصاله بهم وملازمته لهم، وعن الكتب الَّتي دراسها عليهم، والإجازات والأسانيد الحديثية التي يرويها عنهم، وترجم لعدة علماء التقى بهم كالإمام البُرزلي، والعَبْدُوسي، والرَّملي، والزّنديوي، ومحمد الوانوغي، والإمام أحمد بن عروس... وغيرهم كالإمام المشذالي، والقَلْشَاني، والمعلقِي، والرّهُوني.

**طبع بتحقيق الأستاذ محمد العنابي بالمكتبة العتيقة بتونس، سنة 1967م.**

**في علم اللغة:**

9. "**الجمع والتقريب في ترتيب آي مغني اللبيب**": وهو تفسير للشواهد القرآنية الواردة في «مغني اللبيب» لابن هشام بعد أن أفردها، ورتبها على السور، وتكلم عليها. وقد اعتنى بها طلبة جامعة أم القرى بمكّة المكرمة في رسائل ماجستير من ذلك رسالة الباحث أحمد بن مضيف السفياني قدمها كرسالة ماجستير لقسم القرآن والحديث تحت إشراف الدكتور محمد العمري سنة 2008م.

10. "**إعراب كلمة الشهادة**": ذكره التنبكتي والسراج والشيخ مخلوف وكذلك محفوظ الذي يقول: يوجد مخطوطا ضمن مجموعة بالمكتبة الوطنية بتونس.

**في علم المنطق:** له كتاب:

11. "**شرح على جمل الخونجي في المنطق**": مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية، من رصيد ح ح عبد الوهاب رقم 18194.

**في فن الوعظ والوصايا:** له كتاب:

12. **"شرح وصية الشيخ محمد الظريف"**: شرح فيه وصية الولي الصالح سيدي محمد الظريف (ت787هـ). ألفها على إثر محنة ألمت به، لمح إليها دون ذكرها. وأحال فيه على كتابه تحفة الأخيار (ل14)، وهو ما يعني أنه ألفه بعد سنة 873هـ، منه نسخة فريدة بدار الكتب الوطنية التونسية تحت رقم 15456، ونسخة ثانية كاملة بخزانة الشيخ الأستاذ محمد الشاذلي النَّيفر، سعى لتحقيقها الشيخ رمزي بن شيخة، دار العلم للطباعة والنشر تونس.

**وفاتـــــه:** بعد هذه الحياة العلميّة الّتي قضاها بالتّأليف والتّدريس والإفتاء، توفي الإمام الرَّصَاع سنة 894هـ/1489م[15] ، ووري الثرى ودفن -رحمه الله- بمنزله الكائن بنهج الوصفان قرب جامع الزَّيتونة بتونس الحاضرة. وبموته ودعت إفريقية (تونس والجزائر) أبرز شخصية علميَّة عرفتها في القرن التَّاسع الهجري.

## المبحث الثَّانـــــي ــ ثَقافته الحَديثيَّة:

ألمّ الإمام الرَّصاع بعلوم ومعارف عصره، مثل: القراءات، والحديث، والفقه، واللُّغة، والأنساب، والتَّاريخ، وعلم التّصوف، ونجب في جميع هذه العلوم، وفي هذا المبحث نلقى الضوء - بإيجاز- على الخطوط العامَّة لملامح ثقافته الحديثيَّة، على أساس أن ذلك كلّه يدخل في تشكيل ملامح وسمات شخصيته الحديثيَّة، ويدخل- أيضاً- في تكوينه العلمي، فيساعدنا على دراسته «مُحدّثًا» عَالما بعلميْ: الرّواية، والدراية في هذا الفنّ.

فعلمُ الحديث يُمثل قمنة مكتسبات وثقافة محدّثنا الإمام الرّصاع، ويُعد الرَّكيزة الأسَاسيّة الَّتي بَنَى عليها، واستمد منها مادة جميع مؤلفاته. ويمكن عرض هذه الجوانب الحديثية فيما يلى:

**أوَّلًا- اهتمامه البالغ برواية حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- :** سماعًا وتحديثًا، وكتابةً، ومُذاكرة في مجالس الأختام الحديثيّة سواء كان ذلك مع المحدّثين التُّونسيين، أو غيرهم. وهو ما سجله وذكره في "فهرسته" أو ما جَاء في كُتب التَّراجم الَّتي ذكرته. فقد ذكر أنَّه سمع على الشَّيخ المحدّث ابن عُقاب التُّونسي (ت851هـ) بالمدرسة المنتصريَّة بعضًا من "صحيح مسلم"، وشرحه "المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج" للنووي، كما سمع عليه "الموطأ"، و"صحيح البخاري"، و"الشّفا" للقاضي عياض، و"عمدة الأحكام" للمقدسي، و"الأربعين للنووي"، و"بُردة البوصيري" في

المديح النبوي، و"الشقراطسيَّة" في السيرة، وأجازه الجَميع، وهو ما أهله فيما بعد لتولى التَّدريس بالمدرسة المنتصرية ومواصلة النشاط في إحياء مجالس الدرس الحديثي بهذه المدرسة العريقة. كما سمع الكتب الحديثيّة وغيرها عن المفتي أبي محمد عبد الله بن سليمان البحيري حيث ذكر ذلك في "فهرسه" قائلاً: "حضرت مجلسه في قراءة العربية وقراءة الفقه وقراءة الأصول والتفسير والحديث ورواية البخاري".

وسمع أيضاً عن شيخه الفقيه محمد الوانوغي مجموعة من الكتب الحديثيّة ذكرها عندما ترجم له في "فهرسه".

**ثانيا: روايته وســـــرده للأحاديث كـ(مستملي):** في مجالس الأختام الحديثية على بعض عُلماء عصرة بتونس الحاضرة، من ذلك سَرده للأحاديث في مجالس شيخه ابن عُقاب الجذامي (ت851هـ)، ووصف كيف زكَّاه ابن سُلطان الدولة الحفصية عندما حضر مجلس السَّمَاع، وذكر قصة ذلك في "فهرسه"[16]عندما ترجم للشيخ المذكُور قائلا: "... وقد كنت حاضرًا عند شيخنا -رحمه الله- في رواية البخاري عَشيةً وكُنت في تلك الليلة رويت عليه بلفظي لغيبة وَلدهِ الَّذي كان يرويه، فإذا بالأمير المكرم الشَّيخ المحترم الولي أبي عبد الله محمد المسعود نجلُ أمير المؤمنين أبي العبَّاس أحمد، وقد قدم على الشّيخ في روايته فقام بحقه ثمّ صار ينظر إلى روايتـي وكلامي مع الشيخ -رحمه الله- فسأله عني هل أنَا تُونسيّ؟ فقال له: هذا ولد الحَاج صَاحبنا التّلمساني فقال له: يا سيدي فُقهَاء تلمسان رأيتهم في مجلس مَولانا المرحُوم أبي فَارس -رحمه الله- فرأينا منهم ناسًا فُضلاء أحدهم الشّيخ الفقيه الصَّالح أبو عبد الله محمد بن مرزُوق فأثنَى الشيخ عليه كثيرًا...".

**ثالثًا** ـ معرفته التّامة بأحوال نقلة الحديث ورواته، فهو يدرك منزلة الرجال، ويعرف أسانيد الأحاديث، ويحفظ الشيوخ والتلاميذ، ويعرف أحوالهم وأخبارهم، ويطالع مصنفات المحدّثين، ويحسن البحث والتنقيب فيها.

**رابعًا**: تحصله على الإجازات الحديثيّة وتمكنه من دراسة الموارد الحديثية روايةً ودراية عند نشأته في طلب العلم، ومن أشهر مجازيه الإمام البرزلي القيرواني (ت844هـ) شيخ جامع الزَّيتونة، ذكره في "فِهرسه" بقوله: "ثمَّ لمّا ختمت عليه كتاب الله تعالى وعرضت ما ذكر روينا عليه الكتب الستّة قرأت من أولها أحاديث تبركا وكذلك الشفا والموطأ وكتب لي بذلك إجازة خاصّة وعامّة وذكر فيها أشياخه كما جرت عادته في مروياته وأجازني فيما قرأته وعرضته ولازمت الصلاة خلفه

وسمعت فتيته وحضرت مجلسه في مدرسته المعلومة به"[17]. وأجازه أيضا شيخه أبو الحسن محمد البَطَرْني، "في الشّفا وفي مسلم والبخاري وفي حديث الرحمة وحديث وضع اليد على الرأس عند قراءة خاتمة سورة الحشر، والبردة، والشقراسطيّة، وعمدة الأحكام وغير ذلك". كما سمع على شيخه وصهره محمد الرملي المرويَّات الحديثيَّة حيث ذكره في "فهرسه" قائلا: "وحضرت على الشيخ المذكور في الفقه ورواية البخاري مرارًا وسمعت عليه قراءة البردة والشقراطسيّة ...".

وهذه المعرفة العامّة بكلّ فنُون علم السُّنة والسيرة جعلت الوزير السراج يصفه في "الحلل السندسية"[18] بـــ :"خَديم أسماء سيَّدنا - محمد صلى الله عليه وسلم- "، ثمّ قال عنه – أيضا- : "وقد ألفّ فيه تأليفاً جمع فيه فأوعى وأخرج لقلوب المتشوّقين إلى معاني أسمائه الكريمة من ثدي معارفها المرعى وأتى بما يُثلج الصدور وأظهر في سوق المحبّة المحمديّة من ذخائر الكنوز الأحمدية تجارة لن تبور وخلفها في رياض الخزائن نهراً تخضل من سلساله دوحة الإيمان. وتنتج ثمرة النجاة من هول الدّارين عن زهر حسن الخاتمة الكفيلة بالسلام والأمان". كما نعته الوزير السراج في هذا الصدد "أنَّه حاز قصب السبق في البراعة وامتلأت الآفاق بتنقيحاته ووجوه الصفحات بتوقيعاته"[19] ووصفه العلامة النظار الشيخ إسماعيل التميمي حسبما نقله عنه ابن أبي الضياف في "إتحاف أهل الزمان": "العلامة المتفنن المدرس المحقق الصالح الجامع بين القضاء والفنون صاحب الأجوبة المحررة والتآليف المشهورة". ووصفه صاحب "درة الحجال"[20] بالفقيه الخطيب المعقولي القاضي بتونس. وقال عنه مخلوف في "شجرة النور الزكية" : "أبو عبد الله محمَّد بن قاسم الرَّصاع الأنصاري التُّونسي، قاضي الجماعة بها، وإمامها بجامعها الأعظم بعد الشيخ محمَّد بن عمر القلشاني، الفقيه الإمام النظار العلامة المؤلف المحقق الشّيخ الصالح الفهّامة قُصد بالفتاوى من الجهات..."[21]

## المبحث الثَّالث ـ ســـــنده في صحيح البخاري:

من خلال التّراجم والمباحث الَّتي ذكرها الإمام الرّصاع في "فِهرسه" أظهر لنا فيه أسانيده وسماعاته للجامع الصَّحيح، نذكر منها على سبيل المثال:

ما رواه سماعًا وإجازةً: عن شيخه أبي القاسم البُرّزُلي (ت844هـ) قال: وقد أجَازني فيما صحَّ عنده روايته عن السيد الشّيخ ابن عرفة (ت803هـ) كتاب "الجامع للبخاري"، عن الشّيخ العلّامة الراوية المحدّث الحاج الرّحال شمس الدّين أبي عبد الله

محمد بن جابر الوَادي آشي (ت749هـ) [22] وحَدّثه عن الشَّيخ المعمّر شَيخ الأقَاليم أبي العبَّاس أحمد بن طالب بن النّعمة بن الحسن الدمشقي الصَّالحي الحجَّار، عن أبي عبد الله الحسن بن المبارك الزَّبيدي، عن أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسى السَّجزي عن أبي الحسن عبد الرَّحمن بن محمد الدَّاودي، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن حمويه الحموي، عن أبي عبد الله محمد بن مُضر بن يوسف الفَربري، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنهم أجمعين.

ثمَّ قال: "كذا نُقل لي من خطّه المبارك في الإجازة لصَاحبه فإن صحّ هذا فهو أصحّ ممَّن نقلته من خطّ تلميذه شيَخنا أبي عبد الله محمد البطراني، وكذلك أصحّ ممَّا نقل عن فَهرسة شيخ الشيوخ سيّما سيدي أبي القاسم رحمه الله"[23]

وذكر هنا - أيضاً - قائلًا: "وأصحُّ ممَّا نَقلته ووجدت بخط الشّيخ ابن عرفة -رحمه الله- وحدَّثني به مكاتبةً الشّيخ المسنّ فقيه المشايخ ملحق الأصاغر بالأكابر جمال الدِّين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله بن عبد العزيز التَّميمي الحجبي، عن المعمر أبي عبد الله بن أبي البركات الهمداني، عن أبي الوقت السجزي قال بالسند المتقدم وهو الذي في سند شيخنا سيدي أبي القاسم رحمه الله لكنه ليس مثل السند المتقدم كما ذكر"[24]

## المبحث الرَّابع ـ التَّعريف بالكتاب:

1-**موضوعـــــه**: الكتاب في أصل متنه اختصَارٌ وتَهذيبٌ لما جَاء في "فتح الباري" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) وهو ما يُفيد أن أصل كتاب "الفتح" وَصل لتونس وللرصاع في زمن تَأليفه أو بعد ذلك أي بعد مُنتصف القرن التَّاسع وهذا تاريخ يحيل على انتشار نسخ فتح الباري في وقت وجيز بالبلاد التونسيَّة، كما يدل على حرص العلماء في دراسته والعناية به مع زمن تأليفه.

قال الرَّصاع: «جمعت فيه إن شاء الله - تعالى - فوائد مشهورة وفرائد مجموعة من الّذي فتح الله به من "فتح الباري" من نقل غريب وفهم مصيب وسؤال وجواب واعتناء بشيخ لبيب، وأذيّل على ذلك كلّه بما نذكره وسمعت من أشياخ الحضرة العليّة وبلغني عن غيرهم من أخبار البريّة، وما يظهر من فائدة منّ الله تعالى عليّ بها وعليهم...» [25]

ولذا وجدنا السيّد عبد الحي الكتاني يقول في "فهرس الفهارس": "... وشرح على البُخاري اختصر فيه "فتح الباري"، وشرح حدود ابن عرفة، وأفرد الشواهد القرآنية من مغني اللبيب لابن هشام ورتبها على السور، وكل هذه المؤلفات عندي وخصوصاً

شرح البخاري، فإن جزءاً منه عندي عليه خطه، مات سنة 894م، ترجم له الحافظ السخاوي في "الضوء اللامع" له فهرسة جيدة ملأها بأخبار مشايخه ووقائعهم ونوادرهم وهي حلوة، وقفت عليها بتونس، نتصل به من طريق الشيخ زروق عنه".

قال الأستاذ محفوظ في "تراجم المؤلفين التونسيين": "... "التَّسهيل والتَّقريب والتَّصحيح لرواية الجامع الصَّحيح"، وهو تعليق مختصر على صحيح البخاري انتقاه من شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني المعروف (بفتح الباري) وغالب مسائله في صورة السؤال والجواب. توجد منه نسخة كاملة بمكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني (المكتبة العامة بالرباط الآن) منها جزء عليه خط الرصاع"[26]

**2-تسمية الكتاب ونسبته للإمام الرَّصاع** : وردت عدّة تسميَّات لشرح الإمام الرَّصَاع على صَحيح البخاري، نذكرها في هذا المبحث كالآتي:

**1-"حاشية الشيخ الرَّصاع على صحيح البخاري"**: وهي الَّتي وقع رسمها وإثباتها على طرة غلاف الجزء الأوَّل من النسخة التُّونسيَّة، بخط مغربي جميل، وذكر تحت العنوان "فيه من الكتب كتاب الإيمان، وكتاب العلم، وكتاب الوضوء، وكتاب الغسل، وكتاب التيمم، والأذان".

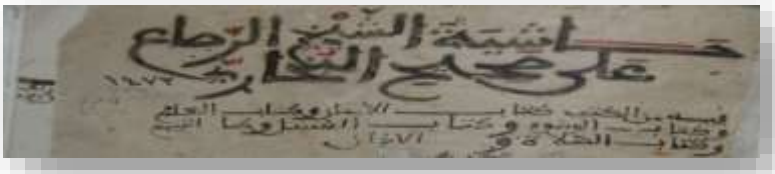

2-"**شرحُ صحيح البخاري للرَّصاع**": كما في كُتب التراجم والفهارس والأثبات، والتي ذكرت الإمام الرَّصاع على هامش الذكر أو من باب الترجمة له. ذكره السخاوي في "الضوء اللامع" (288/8)، والتنبكتي في "نيل الابتهاج" (ص:560)، والوزير السراج في "الحلل السندسية" (689/2)، ومخلوف في "شجرة النور الزكية" (375/1)، والبغدادي في "هدية العارفين" (216/2) والكتاني في "فهرس الفهارس" (431/1).

3-"**مختصر فتح الباري**" هكذا ذكره الغزي (ت1167هـ) في كتابه "ديوان الإسلام" (351/2).

4-"**منتقى شرح البخاري لابن حجر**"، كما ذكره رضا كحالة في "معجم المؤلفين" (137/11).

5-"**التَّسهيل والتَّقريب النَّصيح لرواية الكتاب الجامع الصَّحيح للبخاري** ": وهو ما ذكره الزِّركلي في "الإعلام" (5/7)، والأستاذ محمد محفوظ في كتابه "تراجم المؤلفين التونسيين" (360/2)، والأستاذ عادل نوهيض في "معجم أعلام الجزائر" (ص:152)، وهو ما نُرجحه في هذا المقال من خلال ما جاء على ظهرية الكتاب في ورقته الأولى بعد الديباجة وفيها قول المؤلف: "وسميته: "التَّسهيل والتَّقريب النَّصيح لرواية الكتاب الجامع الصَّحيح للبخاري".

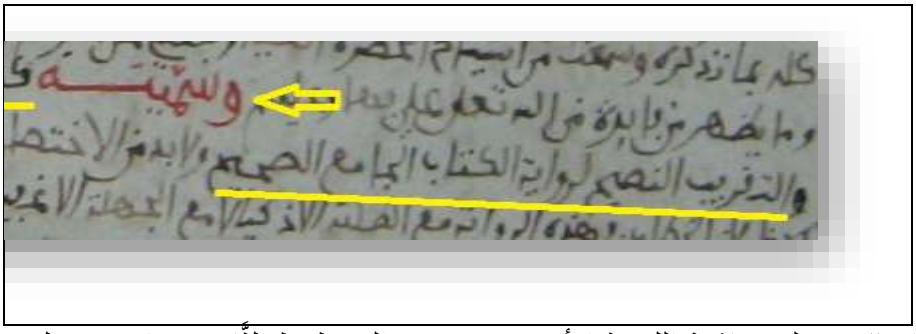

وكذا جاء ذكره على غاشية اللوحة الأخيرة من جزء المخطوط الثَّاني وجاء فيه قوله: "تمّ الجزء الثّالث من كتاب "التَّسهيل والتَّقريب النَّصيح لرواية الجامع المسند الصَّحيح" بفضل الله وحسن عونه ...".

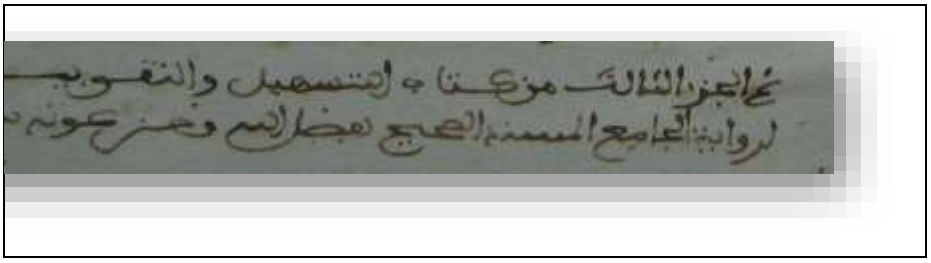

**ب-دواعي وأسباب تأليف الكتاب:**

يعود سبب إخراج الإمام الرَّصاع لشرحه هذا لعدّة عوامل منها:

1-أنّ شرحه على صحيح البخاري نتج من رحم مجالس الأختام الحديثية الَّتي كان يحضرها بالمدرسة الشماعية والمنتصيرية وجامع الزَّيتُونة المعمُور، وفي هذه

المجالس سمع "صحيح البخاري" بتعليقات صهره القاضي محمد بن محمد بن عيسى بن كرامة العقدي الزَّندِيوِي (ت874هـ)، وسمعها أيضاً عن شيخه أبي القاسم البُرْزُلي (ت844هـ) وغيرهما.

2-جمعه لتقييدات وتعليقات أعلام عصره على "الجامع الصحيح" وقد ذكر ذلك في مقدّمة الشّرح بأنّه سعى لهذا الجمع لغرض الاستفادة منها، وهذا يدل على أن عنايته بالصحيح قديمة منذ مرحلة الطلب، وقد قال في ذلك: "... وحفظت ببركته فوائد التقطتها من مجالس العلماء الأعلام وجَرت عادة مشايخ العصر ومن قبلهم يتحدّثون روايته في شهر رمضان الَّذي أنزل فيه القرآن ويختمونه في الشّهر المذكور لما رأوا في ذلك من الخير والسّرور والحفظ من آفات الزّمان وليتقرّبوا بروايته ومن رحمة الرّحيم الرّحمن. ثمّ إنّ الطّلبة المحبّين - من محبّتهم - لا يقتصرون على الرّواية بل يطلبون تفقّها في الرّواية، فيبحثون ويسألون عن أسرار ومسائل تحتاج إلى أجوبة ليكمل قصد المسؤول فيها والسّائل. فلمّا رأيت اعتناءهم ومحبّتهم، قصدت إعانتهم وأن أقصر تعبهم..."[27]

3-وذكر في المقابل منهجه في نقل تلك الأخبار مع توشيحها بتعليقات الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ )، و- أيضا - ما اختاره من قول أو شـــرح أو بيان لما هو في صدد شرحه، قائلا في ذلك: "فجعلت هذا التّعليق المبارك على الكتاب الصّحيح الجامع البليغ الفصيح، وجمعت فيه إن شاء الله تعالى فوائد مشهورة وفرائد مجموعة من الّذي فتح الله به من "فتح الباري" من نقل غريب وفهم مصيب وسؤال وجواب واعتناء بشيخ لبيب، وأذيّل على ذلك كلّه بما نذكره وسمعت من أشياخ الحضرة العليّة وبلغني عن غيرهم من أخبار البريّة، وما يظهر من فائدة منّ الله تعالى عليّ بها وعليهم، وسمّيته كتاب "التّسهيل والتّقريب النّصيح لرواية الكتاب الجامع الصّحيح"، ولا بدّ من الاختصار، والإشارة من غير إكثار، لأنّ الخطاب في هذه الرّواية مع الطّلبة الأذكياء، لا مع الجهلة الأغبياء..." [28]

4-تعلقه بصحيح البخاري من باب محبته للسُّنَّة النبوية المطهرة والَّتي جُمعت أغلب معالمها بين دفتي هذا الكتاب، وكذا تبركه بمكانة هذا الكتاب -على عادة المغاربة في العموم - وقد صرح بذلك في مستهل مقدمته قائلاً: "... أمَّا بعد، فإنّي لما رأيت وتبرّكت بكتاب الشّيخ الإمام شيخ الإسلام وعلم الأعلام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ قدّس الله روحه وبرّد ضريحه وهو الكتاب الجامع الصّحيح الّذي

صحّت بركاته وظهرت في العالم خيراته، فرويته على المشايخ الجلّة ورّيته واستبركت به ..." [29]

ج-**نُسخ الكتاب المخطُوط:**

لم نجد لهذا الكتاب إلَّا نسخة يتيمة فريدة تتكون من ثلاثة أجزاء حُفظت بخزائن دار الكتب الوطنية بتونس، وجُزء رابع منه حُفظ بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم (100ك)، وكنت اعتقد وجود نُسخٍ أخرى خاصّة بالخزائن الجزائرية – نظر لأصول المؤلف من مدينة تلمسان -، وعند رحالتي الأخيرة للمدن الكبرى في الجزائر، واختلاطي بالمختصين - في هذا البلد الكريم - تأكدت على أثر ذلك عدم وجود نسخ وقطع أخرى لهذا الكتاب بمعقل بلده الأول الجزائر - كما أكد لي أهل التحقيق من علماء الجزائر -، بحكم أن الكتاب ألفه في تونس ولم يشهره خارجها، ويذهب ظني - أيضا -إلى أن هذا الكتاب كتاب خَزائني احتفظت به عائلة آل الرّصاع بالمكتبة العبدلية بجامع الزيتونة ثمُّ أحيل إلى دار الكتب الوطنية بتونس، وقد حُفظ بها تحت رقم (5787)، وبلغت عدد أوراقه (275ق) لوحة، ومقاسه (28 × 20 سم)، ومعدّل الأسطر فيه (31) سطراً وأحيانا في أوراق (26) سطراً، يضم الجزء الأول والثَّاني والثالث من الكتاب في مجلد واحد.

وأمَّا خطّه فهو مغربي عتيق، واضح وجميل، أُبرزت العناوين بالمداد الأسود الغليظ، وبعض المباحث ولفظة (وقوله) بالمداد الأحمر، وتاريخ النَّسخ لم يُذكر، وليس هناك ما يشير إلى أنّ هذه النسخة قوبلت أو عورضت على نسخة أخرى.

**أوَّله من الكتب والأبواب**: باب بدء الوحي، وكتاب الإيمان، **ومنتهاه**: كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر.

**وأوَّله من أصل الكتاب**: ...أمّا بعد، فإنّي لما رأيت وتبرّكت بكتاب الشّيخ الإمام شيخ الإسلام وعلم الأعلام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ قدّس الله روحه وبرّد ضريحه وهو الكتاب الجامع الصّحيح الّذي صحّت بركاته وظهرت في العالم خيراته، فرويته على المشايخ الجلّة ورّيته واستبركت به وحفظت ببركته فوائد التقطتها من مجالس العلماء الأعلام...

**آخره**: قوله: (قال سفيان)، وهو موصول بالإسناد المذكور. وانظر ما بين حديث ابن عمر وأبي هريرة، قيل: يظهر سر ذكرهما في علامات النبوة وتقدم في الجهاد ما يظهر منه السر، والله سبحانه اعلم.

تمّ الجزء الثالث من كتاب "التسهيل والتقريب النصيح لرواية الجامع المسند الصحيح بفضل الله وحسن عونه، يتلوه أول باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد فقد بعد هذا الجزء: **من:** (62 - كتاب فضائل الصَّحابة)، **إلى:** (76. كتاب الطب)، وجاء بعد هذه الكتب كتاب اللباس وهو الذي عثرت عليه في خزائن المكتبة العامَّة بالرباط[30] ويأتي ذكر الحديث عنه لاحقاً.

**جذاذة مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس**

| | |
|---|---|
| **رقمه:** | **5787** |
| **القياس:** | **28 × 20 سم** |
| **المسطرة:** | **31-25** |
| **عدد الأوراق:** | **275ق** |
| **الخط:** | **مغربي** |
| **أوله:** | **الحمد لله على ما أنعم به من السُّنَّة والبيان وتفضل على عباده بوحي الأحاديث والقرآن...** |
| **آخره:** | **وكل بيت من بيوت الجنة إلاّ دخله غصن منها ...** |

**صور من المخطوط: غلاف المخطوط**

**أول ورقة من المخطوط**
**أخر ورقة من المخطوط**

والقطعة الثّانية تضم الجزء الرَّابع من محفوظات الخزانة العامَّة بالرباط تحت رقم (100 ك)، وأصل تملكه يعود إلى الشيخ السيد عبد الكتاني (ت1962م) رحمه الله، ولربما من مقتنياته الخاصّة، حفظه بمكتبته الخاصّة بفاس، وعند صدور تأميم مكتبته لفائدة الدولة المغربية وقع حفظ هذه النسخة بخزانة الرباط.

وتعود هذه النسخة في أصل تملكها إلى العالم الجزائري لمحمد عبد الكريم فكون القسنطيني غفر الله له.

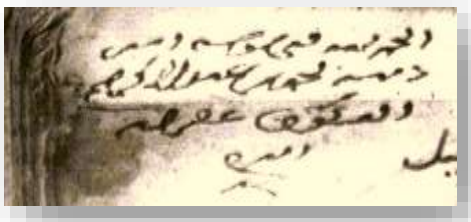

يقع في (113) لوحة ومقاسه (25.5 × 17.5 سم)، ومعدّل الأسطر فيه (25) سطراً. وأمّا خطّه فهو مغربي، وتاريخ النسخ لم يذكر فيه ولا اسم الناسخ، قوبل على نسخة المؤلف الإمام الرّصاع، كما جاء ذلك على طرة اللوحة الأولى من المخطوط.

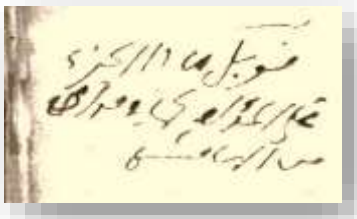

**وهو من كتاب اللباس إلى كتاب الإيمان والنذور وقد ضم 7 كتب بينهما:**

| | |
|---|---|
| **77. كتاب اللباس** | **81. كتاب الرقاق** |
| **78. كتاب الأدب** | **82. كتاب القدر** |
| **79. كتاب الاستئذان** | **83. كتاب الأيمان والنذور** |
| **80. كتاب الدعوات** | |

**جذاذة مخطوط (الخزانة العامة بالرباط)**

| | |
|---|---|
| **رقمه:** | **100 ك** |
| **القياس:** | **25.5 × 17.5 سم** |
| **المسطرة:** | **25** |
| **عدد الأوراق:** | **113ق** |
| **الخط:** | **مغربي مدمج** |
| **تاريخ النسخ:** | **لم يذكر** |
| **أوله:** | **رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا فقال:البس جديدا، وعش حميدا، ومت شهيدا، وصححه ابن حبان، قلت: ولم يجزم له على شرطه ولم يصححه غيره ...** |
| **آخره:** | **قوله: كتاب الإيمان والنذور ... قوله: (لم يكن يحنث) إلخ قيل: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ما ذكره على حلفه مسطح إنه لا ينفق عليه فعاد إلى مسطح، قال الشارح: ولم أقف على النقل المذكور مسندا، فإن قلت كيف صح الاستدلال لأن الله تعالى {فَكَفارتهُ} ... فالكفارة لازمة وأبو بكر حنث لنفسه** |

**صور من المخطوط:**

**أول ورقة من المخطوط**

**آخر ورقة من المخطوط**

## المبحث الرّابع ـ منهج الإمام الرَّصاع في كتابه:

### المطلب الأوَّل ـ منهجه وعنايته بفقه تراجم الأبواب

إنّ من مميزات "صحيح الإمام البخاري" وما تَعلق به: حُسن التَّبويب والتَّرتيب، والإبداع في الصنعة الحديثيّة والفقهيّة الَّتي أودعها في أسماء الكُتب والأبواب، حتَّى قيل أن فقه الإمام البخاري في تراجمه[31] ، وهذه الميزة البخاريّة جعلت جُلّ العُلماء يَتحدثون عنها خاصَّةً شُراح البخاري، ومنهم الإمام الرَّصاع ـ رحمه الله- وقد ذكر ذلك في مطلع مُقدّمته قائلًا: "... وأكثر الأحكام في تراجمه حتَّى قال كثير من العُلماء: فقه البخاريّ في تراجمه. واستدلاله فيها قد يكون مطابقة وقد يكون ظاهراً جليًّا وهذا لا نظر فيه، وقد يكون خفيًّا وفيه نُكتة حسنة، وقد يَكُون في غاية الخفاء حتَّى شقّ ذلك على كثير، ورأوا أنّ ذلك فسادا من أصل النّسخة المبيّضة وأنّها التقطت من طرّة أو من أطراف. ولذا تجد فيه تراجم لم يثبت بعدها شيء، ومنها أحاديث لم يترجم لها، فأضافُوا بعض ذلك إلى بعض. وكأنّ الباجي مال إلى هذا، قال: "وممّا يدلّ على ذلك أنّ رواية أبي إسحاق المستملي، ورواية السّرخسيّ، ورواية أبي الهيثم، مختلفة بالتّقديم والتّأخير مع أنّ النّسخ وقع من أصل واحد". ويؤيّد ذلك أنّك تجد ترجمة أو ترجمتين

ليس فيها أحاديث. ورأى الباجيّ رحمه الله أنّ التزام مطابقة التّرجمة للأحاديث فيه تعسّف. ولم يرتض ذلك الحذّاق من المتأخّرين، بل رأوا أنّ ذلك مقصود منه، وأنّ المطابقة لا بدّ منها، إلَّا أنَّها قد تكون خفيّة جِدًّا وقد تكون بيّنة، وقد تكون التّرجمة بلفظ المترجم له أو ببعضه أو بمعناه، وهذا في الغالب، وقد يأتي من ذلك ما يكون في لفظ التّرجمة احتمال لأكثر من معنى واحد، فيعيّن أحد الاحتمالين بما يذكره من الحديث، وقد يوجد بالعكس من ذلك، بأن يكون الاحتمال في الحديث والتّعيين في التّرجمة، والتّرجمة بيان لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول القائل الفقيه مثلا المراد بهذا الحديث العامَّ الخُصُوص، أو بهذا الحديث الخاصّ العمُوم، إشعاراً بالقياس أو بالمطلق والمقيّد، إلى غير ذلك ممَّا فيه وبيّنه غير واحد أحسن بيان".

وفســـر - أيضاً - قضية الإخفاء في الأبواب بالاستفهام الغامض أو بالخفاء الكليّ لعنونة الباب بقوله: "قيل: وقد يفعل ذلك لتشحيذ الأذهان في إظهار المضمر، وقد يُومئ برمز أو إشارة، وقد يأتي لفظ استفهام فيقول: باب هل يكون كذا وكذا؟ وذلك حيث لا يتّجه له الجزم بأحد الاحتمالات ومراده من الاحتمال، وربّما كان أحد المحتملات أظهر، وغرضه أن يبني للنّظر مجالا"[32]

وقد أمعن الإمام الرَّصاع النَّظر في تراجم أبواب الصَّحيح وما أودعه فيها - مؤلفه – من أسرار المقاصد والمعاني، فعلق على هذه التّراجم الظَّاهرة منها، والمفردة، والاستنباطية، والمرسلة.

1-**فمن التَّراجم الظَّاهرة:** وهي الَّتي تُطابق الأحاديث الَّتي تخرج تحتها مُطابقة وَاضحة جَليَّة، دون حاجّة للفكر والنّظر[33] ، وقد أشار أليها الإمام الرَّصاع في مُستهل كتابه بقوله: "وكثيراً ما يُترجم بأمر ظَاهر قليل الجدوَى لكنّه إذا حقّقه المتأمّل أجدى، كقوله: باب قول الرّجل ما صلّينا. فإنّه أشار به إلى الرّدّ على من كره ذلك، وربّما ترجم بلفظ يومئ إلى معنى حديث لم يصحّ على شرطه، أو يأتي بلفظ الحديث الّذي لم يصحّ على شرطه صريحا في التّرجمة"[34]

ومثال تعليقه على التَّراجم الظَّاهرة قوله في: "باب كَيْف كان بدء الوَحي: هذه التّرجمة لا بدَّ من الاعتناء بها من جميع ما يتعلّق بها في مفرداتها والمراد بها. فالباب أصله حسّا المدخل للشّيء. وهنا استعمال معنويّ وتحته أحاديث تناسبه في التّرجمة، وهو داخل تحت الكتاب، والغالب -أيضاً - أن تكُون تراجمه مناسبة لما ذكر في الكتاب، فبدؤه بالباب هنا في رواية لم يثبت، وفي أكثرها ثبوته. وفيه روايتان: التّنوين

وعدمه. فأمّا إذا روي بغير تنوين فيكون مضافا، وإن روي بالتّنوين فهو غير مضاف. وأمّا (كَيْفَ) فهو اسم استفهام هنا، وهو اسم، ودليل اسميّته دخول حرف الجرّ عليه، والإخبار به، وهو مبنيّ، وأصله السّكون، وبني على الفتح لالتقاء السّاكنين. و(كَان) المذكورة تكون ناقصة وتكون تامّة، وتكون زائدة، وهذا معلوم. وقوله: (بَدْءُ): مصدر بدأ على وزن فعل، وهو قياس فيه. وفيه روايتان: بالهمز وهو مأخوذ من الابتداء، كما تقول: بدأت باسم الله، ورواية بترك الهمز وضمّ الواو وتشديدها، من "بدا" بمعنى ظهر، على وزن فُعول، ودخله الإعلال المعلوم... وقوله: (الْوَحْيِ): الاسم للوحي يعني الوحي الوارد على نبيّ الله صلى الله عليه وسلم. وأصله في اللّغة إلقاء القول في خفية، ويطلق على معان. والقصد هنا بالوحي في الابتداء: إلقاء الملك كلاما عن الله لنبيّه صلى الله عليه وسلم. هذا ما يتعلّق بالمفردات"[35]

2-**أمَّا التراجم المختصة المفردة**: وهي: تراجم لا يخرج البخاري فيها شيئا من الحديث للدلالة عليها[36] وعرفها الرّصاع بقوله: "وكثيرا ما يُترجم بأمر مختصّ ببعض الوقَائع لا يَظهر ببادئ الرّأي كقوله: باب استياك الإمام بحضرة رعيّته، فإنّه لما كان الاستياك قد يتوهّم أنهّ من المهنة عند بعض النّاس فيتوهّم إخفاءه، فلمّا ذكر الحديث دلّ على أنّه من التّطيّب"[37]

ومثال تعليقه على التَّراجم المختصة المفردة: ذكره في قوله: "(بَابُ مَنِ اسْتَوْهَبَ مِنْ أَصْحَابِهِ شَيْئًا) مَعناهُ: أنَّهُ جائزٌ من غير كَراهةٍ"[38]

**3-وأمَّا التّراجم الاستنباطيّـــــة**: وهي الّتي تدرك مطابقتها لمضمُون الباب بوجه من البحث والتفكير القريب أو البعيد[39] ومثاله ما ذكره الرّصاع عندما علق في كتاب الحيض على باب كيف كان بدء الحيض وقول النَّبي صلى الله عليه وسلم: هذا شيء كتبه الله على بنات آدم، وقال بعضهم: كان أوَّل ما أرسل الحيض على بني إسرائيل وحديث النَّبي صلى الله عليه وسلم أكثر.

قال في قوله: (بَاب كَيْف كَان بَدْء الحيْض): هذا فيه ما في أوَّل الكتاب، في أوَّل ترجمة منه، انظره. وقوله: (وَقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم): وصله بعدُ، والإشارة للحيض. .قوله: (قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ أَوَّلُ): بالرّفع، لأنّه اسم كان. والخبر على بني إسرائيل.

ووقف على قوله: (وَحَدِيث النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَكْثَرُ) بتوسع وأظهر مدى نظره وحسن استنباطه من أثر هذا المتن فقال: "قيل: معناه أشمل، لأنّه عامّ. وقيل: أكثر شواهد. وقيل: أكثر قوّة. وقيل: إنّه عامّ أريد به الخصُوص. والتَّعليق أشار به إلى ما

خرّجه عبد الرّزّاق ووصله. قال النَّسائيّ في بني إسرائيل يصلّين مع الرَّجال، فكانت المرأة تتشوّف للرّجل، فأرسل الله عليهنّ الحيض ومَنعهنّ المساجد. فإن قلت: يمرّ لنا أنّ هذا الكلام من كلام البخاريّ رحمه الله ونفع به مشكل على طريق قواعد الأصول، لأنَّه إن صحّ عنده قول النَّبِي - صلى الله عليه وسلم- ، وصحّ عنده ما علّقه، فلتصدق عند ذلك قضيّتان:

قضيّة موجبة كلّيّة دلّ عليها قوله: "كتبه الله على بنات آدم" وهي كلّ بنت من بنات آدم، فالحيض لازم بها موجود. وقضيّة سالبة جزئيّة، وهي قولنا: بعض بنات آدم لا يلزمها حيض، وذلك البعض من كان قبل بني إسرائيل، دليله ما نقله عن البعض. وإذا صحّ ذلك وجب تقديم الخاصّ على العامّ، ويرجّح دليله على دليل العامّ، فكيف يرجّح دليل العامّ عليه وهو خلاف قواعد الأصول في الأصول؟ فكيف يقول: "ودليل الحديث أكثر" ويكون بمعنى أعمّ؟

**قلت**: ويمكن أن يُقال إنّ البعض الَّذي نقل عنه ما ذكر لم يثبت عنده دليل يدلّ على قوله. فالعمل بعموم الحديث أشمل من قوله، فلا يصحّ قوله. ويمكن أن يقال بإلغاء مفهوم الجزئيّة حتَّى يكون خاصًّا وافق حُكم العامّ، فلذا قال: "أكثر" بمعنى أعمّ. لكنّ قوله: "أوَّل" يمنع هذا الجواب، ومن ذكر أنّ ذلك من العمُوم الَّذي أريد به الخصُوص فليس بصحيح، لما في اللَّفظ ما يدفعه هنا ويمكن الجمع. وإن قلنا بالتَّعميم بأنّ الَّذي أرسل على بَنِي إسرائيل طول مكثه، فهو عقوبة لهم ولم يكن كذلك في ابتداء أمره.
**قلت**: وهذا الوجود: الآثارُ واشتهار الأخبار الدّالّة على وجوده قبل ذلك وكلام المفسّرين يدلّ عليه. لكن هذا لا يزيل الاعتراض على قوله: "أكثر""[40]

**ومثال ثاني**: في (**قوله: باب من اسْتَوْهب من أصحابِهِ شَيْئًا**) علق الإمام الرَّصاع تعليقًا فقهيًّا، لم يذكره حتّى الحافظ ابن حجر في "الفتح" قائلا: مَعناهُ: أنَّهُ جائزٌ من غير كَراهة"[41]

**د- أمَّا التّراجم المرسلة**: وهي: الّتي اكتفى فيها بلفظ (**باب**) ولم يُعَنْون بشيء يدلّ على المضمون بل ترك ذلك العنوان[42] ، من ذلك قوله في كتاب الهبة : "(قوله: بَابٌ) كذلك للجَمِيع بغير ترجمة، ومناسبته لما تقدم لثبوت عطية النَّبي صلى الله عليه وسلم ذلك لصهيب ولم يقع الاستفسار هل رَجع أم لا، فدلّ على أنّ الرُّجوع لا عمل عليه، كذلك قيل"[43]

**وكذا وجدناه يستنبط قضية المناسبات فيما بين الأبواب:** من ذلك ما ذكره في كتاب

الهبة ما بين **(باب قَبُولِ هَدِيَّة الصَّيْد)**، و**(باب قَبول الْهَدِيَّةِ)** قال معلقا: "كذلك لأبي ذَرٍّ وسَقط لغيره، وهو الصَّواب، كَذلك قيل؛ لأنَّه أورد فيه حديث الصَّعب بن جَثَّامة، ويُناسب التّرجمة الَّتي قَبلها، وهو قَبُول هَديَّة الصيد"[44]

**المطلب الثَّاني ـ منهجه وصناعته الحديثية المتعلقة بالأسانيد** :

1-**تعليقه على صيغ الأداء**: وقف الإمام الرّصاع على ذكر صيغ الأداء الَّتي استعملها الرّواة[45] في الطرق الإسنادية، ومثال ذلك في ترجمة سفيان بن عيينة قال: قوله: **(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ)**: هو ابن عيينة الهلاليّ. واجتمع في هذا الإسناد الصّيغ الّتي يستعملها المحدّثون وهي: التّحديث، والإخبار، والسّماع، والعنعنة ...[46] وهنا الإمام الرّصاع يشير إلى صيغ الأداء:

**التَّحديث**: في قول الحميدي قال: حدَّثنا سفيان، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيد الأنصاري.

**والإخبار:** قال يحيى بن سعيد قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي.

**والسَّماع**: محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي، يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثمّ قال: **"سَمِعْتُ"**: لا بدّ من تقدير بدلالة الاقتضاء أي كلام رسول الله، لأنّ السّمع لا يتعلّق بالذّوات. والجملة مِن "يقول" في موضع نصب على الحال على الصّحيح لا على المفعول الثّاني"[470].

**1-ضبطه لأسماء الرّواة**: من المعروف علميًّا أن رُواة أسانيد الصَّحيح جُلّهم ثقات، وبقية العناية بهم من جهة الصناعة الحديثية في النظر في كل ما يتعلق بالرواة من جهة ضبط أسمائهم وألقابهم وكُناهم، وما قيل فيهم من قبل النُّقاد، ومن جهة معرفة المتفق والمفترق والمختلف والمؤتلف من الأسماء والأنساب ونحوها[48]، وقد ظهرت عناية الإمام الرّصاع أثناء تعرضه لأسانيد الأحاديث -وإن كانت في الغالب اختصارا لكلام ابن حجر- إلَّا أنَّه وَقفَ على تتبع بعض منها من كتب الرجال والجرح والتعديل، ومثال ذلك:

1-أنّه يقف على التَّعريف بالرَّاوي بذكر اسمه مضبُوطاً بالحركَات ليحسن القَارئ سرد الاسم من غير لحن، ومثال ذلك قوله في ترجمة: (فُلَيْح): بضمّ الفاء مصغّرا. هو من طبقة مالك. انظره. وفي ترجمة: (جُوَيْرِيَة): قال: بالجيم، بصيغة التّصغير اسم رجل. وفي ترجمة: (عَيَّاش): قال: بياء تحتانيّة، وشينٍ معجمة.

**2-ينبه على الخطأ والاشتباه، والتَّصحيف في أسماء الرواة**: من ذلك قوله في ترجمه: "أَبُو مَرْوَانَ الْغَسَّانِيُّ" قال كذلك للأكثر بغين معجمة وسين مهملة ثقيلة، ووقع

في رواية: (الْعُثْمَانِيُّ) وقيل: إنّه خطأ[49]

وكذا في قوله: (بَنِي تَيْمِ الرَّبَابِ) نقل أنَّه في رواية المستملي: بفتح المؤخرة الخفيفة وآخره موحدة أخرى، وهو وهم كذلك قيل، والصَّواب: تَيْم بن مرة، وهم رهط أبي بكر[50]

**المطلب الثَّالث ـ منهجه في شرح المتون الحديثيَّـــة:**

بتتبع وسبر منهج الإمام الرَّصاع في تعامله مع متون الأحاديث في "صحيح البخاري" والتّعليق عليها، نلحظ اتّباعه للمنهج التَّالي:

**2-تلخيص أقوال السّابقين**: اعتنى الإمام الرّصاع بالنّقل عن أشهر شرّاح صحيح البخاري خاصّة الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو عمدته في الشرح، وكذا اعتمد على أقوال ابن بطال[51] كما في أصل "الفتح" وغيره، فَضلًا عن بعض المصادر الثّانوية الأخرى[52] ، وارتكز في نقله على تلخيص أقوال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، وهذا التلخيص والاختصار يستدعي المعرفة التّامة للمعاني التي ضمّنها الشارح، وقد أفلح الرّصاع في ذلك فلخص الأقوال الكثيرة في عبارات قليلة وسهلة التّناول والفَهم، وأضاف إليها بعض التَّعليقات والاستدراكات الاجتهادية منه.

يلّخص الفقرات ذات الصّلة القويّة بموضوع الشّرح في عبارات سهلة وقليلة وينسّق بين مختلف النُّقُول الملخَّصة حتَّى تتكامل في توضيح المعنى المراد إبرازه ثمّ يضيف من عنده بعض الملاحظات والتّعليقات والمناقشات والفتاوى، ونكت طريفة وقصص قصيرة مستمدّة في الغالب من واقع إفريقية الاجتماعي وبعض أحداثها التاريخية الهامّة ممّا يمكن أن تكون له علاقة بموضوع الشّرح، وممّا يمكن أن يثبّت المعاني في الأذهان ويدفع السآمة من النّفوس وإذا نظرنا في مختلف طرق الأبّي في الشّرح فإنه يستعين في ذلك بالنّقل من الكتاب والسنة، أو بالعقل أوهما معا.

**2-الشـــــرح بالنقل**: يعتمد في توضيح بعض المعاني عند شرحه للألفاظ بالاستدلال ببعض الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة لتوضيح معاني بعض المفردات في متن الحديث من أمثلة ذلك تعليقه على حديث "إِنَّمَا الأعمال بِالنِّيَّةِ"، وعند تعليقه على لفظة "النّية" بقوله: "الباء للمصاحبة، وتحتمل السّبب. وتختصّ الأعمال بالنّيّة لأنّ الله تعالى قال: ﴿**أُدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل:32]، وذلك مناسب للآية. قيل عليه: إنّه قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ..**﴾ [البينة: 5] الآية، فهلاّ قيل: إنّما العبادة بالنّيّة؟".

وعند شرحه لحديث: «**صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي**

**سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ»**[53] ، قال: "إن كان المراد بالمصلَّى المسجد، فلا معارضةَ بينه وبين الحديث الآخر: «**لاَ يَزَال في صَلاةٍ ما انتظرَ الصّلاةَ**»"[54]. وظاهر كلام البخاريّ والشّارح أنّ الحدث في المسجد معصية، ويُتأمّل كيف يصحّ الأخذ من الحديث. وإن كان المصلَّى موضع ركوعه، فيحتاج إلى الجمع، لأنّ المعنى أنّه إذا انتقل خرج عن الصّلاة. قيل: والحدث في المسجد أشدّ من النّخامة فيه، لأنّ النّخامة جعل لها كفّارةً، بخلاف الحدث"[55]

3-**يستعمل الشـــــرح التَّحليلي**: في شرح ألفاظ بعض متون الأحاديث، ويوجه شرحه أحيانا إلى ما يميل إليه عقاديًّا أو مذهبيًّا أو حتَّى إشاريًّا تزكويًّا ففي شرحه لقوله: **(صَلْصَلَةِ الجرَسِ)** من حديث نزول الوحي وقف على بيان معنها على خلاف المعتاد عند الشُّراح بقوله: "الصّلصلة صوت وقُوع الحَديد بعضه على بعض، ثمّ أطلق على كلّ صوت له طنين، وقيل هو صوت متدارك لا يدرك في أوّل وهلة. والجرس: الجلجل الّذي يُعلّق في رأس الدّوابّ، واشتقاقه من "الجَرْسِ" بإسكان الرّاء وهو الحسّ. قيل: وفائدة هذا الصّوت في الوحي ليشتغل القلب بالوحي عن سائر إحساسه قبل أن ينزل عليه".

وعلق هنا قائلًا: "وعندي أنّ هذا الكلام فيه نظرٌ في حقّ النّبوّة، لأنّ مقام العصمة يمنع من هذا، لأنّ هذا قريب ممّا يقوله القوم - رضي الله عنهم- : "في الفناء وفناء الفناء". والتَّحقيق أنّ ذلك لا يكون في مقام العصمة. ولذلك كان المشايخ يستصعبون ما وقع في كلام الإمام أبي حامد وغيره من ذكر ذلك في ابتداء النّبوّة. ويمكن أن يقال بأنّ الصّلصلة إنّما هي أصوات الملائكة والأجنحة بالتّحميد والتّكبير لله تعالى، لأنّ القول الثّقيل لولا إمداد الله تعالى في قوّة البشر لما استطاع حمله. ولعلّ ذلك الصّوت بالتّسبيح إنّما هو عناية بكثرة الدّعاء والابتهال إلى الله أن الله يقوّي حامله كما قوّى الله تعالى جبريل على حمله من اللّوح المحفوظ. على أنّ ذلك لا يختصّ بالقرآن بل الوحي كلّه فيه ذلك. وما أورد من أنّ المحمود لا يشبّه بالمذموم فكيف وقع التّشبيه للمعصوم؟ فلا يصحّ ذلك السّؤال بوجه، لأنّ من عرف أقسام وجه التّشبيه لا يورده"[56]

وهذا التعليق من الإمام الرّصاع يشير على ما يُعرف بالشرح التحليلي الإشاري، وهو بذلك يتبع طريقة الإمام القشـــيري، والإمام الغزالي، والإمام عبد القادر

الجيلاني، والإمام أحمد زروق في شرح الأحاديث خاصة الإيمانية والأخلاقية والتزكوية منها، وهذا ما يفسر استعماله لمصطلحات القوم في شرح الأحاديث النَّبوية، ومن ذلك وقوفه على مصطلح "الفناء" وهو من أهم مصطلحات القوم في علم التصوف، والفناء هو حالة يزول فيها إدراك المرء لذاته ووجوده الخاص، وقد نقل عن الإمام عبد القادر الجيلاني (561هـ) كما في كتابه "فتوح الغيب" قوله في الفناء: "كن مع الله عزّ وجلّ كأن لا خلق، ومع الخلق كأن لا نفس، فإن كنت مع الله عزّ وجلّ بلا خلق وجدت، وعن الكلّ فنيت، وإذا كنت مع الخلق بلا نفس عدلت واتّقيت، ومن التّبعات سلمت، واترك الكلّ على باب خلوتك، وادخل وحدك تر مؤنسك في خلوتك بعين سرّك، وتشاهد ما وراء العيان، وتزول النّفس ويأتي مكانها أمر الله وقربه، فإذا جهلك علم، وبعدك قرب، وصمتك ذكر، ووحشتك أنس"(57)

ثمَّ ذهب إلى أن الصلصلة هي أصوات الملائكة والأجنحة بالتّحميد والتّكبير لله تعالى أو لعلّه صّوت التّسبيح كما ذكر، وفصل القول على أن العصمة مانعة للروع من مهابة أي أمر حسي، لأن المعصوم مُهيئ لحمل الوحي.

**4-النَّظر في متن الحَدِيث من خلال عرض دائرة إشكالاته العلميَّة**: ثمّ الإجابة على ذلك بطريقة عُلماء المنطق على شاكلة اللَّف والنشر عندهم في أسلوب التَّأليف، والرَّصاع من أعلام هذا الفنّ في زمانه وقد درس علم المنطق بعدّة مدارس تعليمية بتونس الحاضرة وجامع الزيتونة المعمور وعرض بضاعته المنطقية في شرحه على حدود ابن عرفة، وعند شرحه للبخاري استعمل هذه الأداة في الشرح ومن ذلك وقوفه على قوله: (حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْد) من حديث غار حراء المشهور حيث توسع في تحليله لمتن هذا الحديث وأَجَاد من قَريحه مشربه الزَّيتوني فأفاد على خلاف الحافظ ابن حجر العسقلاني، حيث قال في لفظة "الجَهْد" – مثلاً - : "رُوي بفتح الجِيم ونَصب الدَّال، وروي بضمِّ الجيم ورفع الدَّال، يحتمل أن يكُون لُغتين، ويحتمل أن يكون الضّمّ بمعنى الطّاقة، والفتح بمعنى المشقّة. فإن قال قائل: ما سرّ غطِّهِ النّبيَّ صلى الله عليه وسلم؟ وما سرّ كونه ثلاثا؟ فالصّواب في الجواب: الَّذي كان يمضي لنا عند المشايخ لا ما رأيناه هنا لبعض الشّرّاح، لأنّه كلام لا يليق بالمقام النّبويّ، والّذي كان يمضي أنّه لمّا قال صلّى الله عليه وسلّم: ما أنا بقارئ ونفى إحسان القراءة منه لما جرت به العادة، فضمّه إليه جبريل لكي تسري القوّة الرّبّانيّة الملكانيّة الّتي أودعها الله في رئيس الملائكة الّذي حمل بها كتاب الله من اللّوح، حيث قوّاه الله على الحمل، وإن كان قادرا

سبحانه على ذلك بغير ضمّ، لكن فيه الأمر بالسّبب والقرب من أهل البركة والصّلاح، فكان ضمّه فيه فوائد لطيفة حتّى نستفيد في ذلك أمورا شرعيّة في استعمال الأسباب. وفيه لطيفة أخرى: وذلك أنّ المشقّة إذا قويت عند الأولياء يخرجون بها من عالم الملك إلى عالم الملكوت، ومن الملكوت إلى الجبروت. ولذا قالوا: إنّ الكواكب إنّما يظهر نورها مع شدّة الظّلمة، فعلى قدر الامتحان يقوى عندهم الإيقان. ولمّا كان جبريل من عالم الجبروت، أراد إخراج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى عالمه بالجهد الملكانيّ الّذي بلغ منه، فلمّا شاهد الجبروت قوي على القراءة، وحفظ حفظا لا يطرأ عليه نسيان البتّة. وإنَّما ذكرت ذلك كُلَّه خوفًا على من يردّ مَا قيل فيقع في البُكاء والعَويل"[58]

**5-يبدي برأيه في تَفصيل مَعَانِي بعض المسائل:** ففي (باب من استعار من النَّاس الفَرس والدَّابَة) علقَ على لفظة: (وإن وجدناه لبحرا) قائلاً: "وفي رواية وإن وجدنا بحذف الضَّمير، وإن: قيل نَافية وقيل مخففة من الثَّقيلة. ويُقال للفرس [ل127/أ] بَحرٌ، إذا كان واسع الجري، لأن جريه لا ينفد كما لا ينفد البحر. فإن قيل: ما سرّ تشبيهه بالبحر ولم يشبه بما قوة حركة في سرعتة؟ قلت: كان يمضي لبعض أشياخنا أنّ ذلك إشارة أنّ الفرس كان بخيلا أو نحيلا مطرقا فصار ببركة النَّبي صلى الله عليه وسلم كريما فأعطا ما عنده من قوة الجري فلا يفنى جريه كما أن البحر لا ينفد ماؤه؛ ولذا يشبهون الكريم في كثرة إعطائه بالبحر وقال: البحر في كرم وهنا جواب حسن ووقع التردد هل ذلك من التجريد في مبالغة التشبيه أم لا؟"[59]

6-**يشير في شرح متُون الأحاديث إلى بعض النّكت واللّطائف:** من ذلك قوله في كتاب الصَّلاة، (باب الصَّلاة على الحصير) قال: "لطيفة فيه: وهو كلام ذوقيّ حسن هنا. وما أورده على ذلك بعض المعتنين بأخبار القوم أن قال: كان صلى الله عليه وسلم إذا مشى من طريق يعلم أنّه مشى منها ببقاء رائحته فيها، فلا يحتاج إلى رشّ الماء كلامٌ لا يصحّ، لأنّ الماء يدلّ على كثرة دوام الرّائحة. وقد كان بعض المشايخ وهو الشّيخ سيّدي إبراهيم الأخضريّ نفعنا الله ببركاته يقول: كنت أحضر عند الشّيخ سيّدي أبي القاسم العقبانيّ وأجلس قريبا منه فإذا رجعت إلى المدرسة يتعجّب الطّلبة من رائحتي، وإذا كان في زمن الشّتاء تنتشر الرّائحة في ثيابي، لأنّ الشّيخ سيّدي أبا القاسم العقبانيّ كان كثير التّطيّب. واستعمال السُّنَّة هذا فيمن يستعمل ذلك فكيف من كانت رائحته طيّبة، مسّ الطّيب أم لا- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليم- قيل عليه: هذا معلوم من انخراق العادة في حقّه - صلى الله عليه وسلم،- لأنّه كان إذا وضع يده على

رأس صبيّ يُعرف من بين الصّبيان برائحة رأسه. وكذلك إذا مرّ من طريق فإنّ ذلك يعلم أنّه مرّ منه. وإذا صحّ ذلك فلا يحتاج إلى ماء. قلنا: هذا صحيح، لكن هذا فيه زيادة قوّة الطّبع واستمراره، ويكون ذلك أشدَّ".

**7-يتفاعل مع بعض القضايا الحديثيّة**: ففي حديث الأفك علق على لفظة السيّدة عائشة رضي الله عنها بقولها **"فقلص دمعي"** : فقال الرَّصاع: "هذا المحلُّ يقطعُ قلبَ المؤمن الموقنِ, إذا رواه أو سمعه سامعٌ محبٌّ, وقد كان الحديث إذا رُويَ بمجلسِ الشَّيخِ الصَّالح الإمام أبي عبد الله محمد بن عقاب ﷺ قلَّ أن يمضيَ المجلسُ إلَّا ودُموعه تنسكبُ على خدَّه, رقَّةً وشفقةً ومحبَّةً, وكذلك كثير من أهل المجلس، وقد كان بمجلسه شيخٌ يقال له الفقيه أبو عبد الله محمد القلال, يرفع صوته بالبكاء كثيراً، ولا ينكرُ الشَّيخُ عليه؛ لأنَّه يعلم أنَّه غلبة، وإذا رفع صوته بالنّوح زاد أهل المجلس بالبكاء". وعلق هنا قائلًا: "ولقد قست قلُوبنا عن ذلك كلِّه، بل يروى علينا الحديثُ ولا تقطر لنا دمعةٌ, ولا يتحرك منَّا قلبٌ, وقد قال المحبّون: يجب على المؤمن أن يتوجَّع إذا سمع هذه القصَّةَ، ويخضع محبةً في رسولِ الله ﷺ وشفقةً على الصِّدِّيقةِ, حبيبةِ رسولِ الله ﷺ بنتِ الصِّدِّيق؛ لأنَّ هذا المؤذي أوجعَ قلوب أحباءِ الله من المؤمنين الصدِّيقين, فلا حولَ ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيمِ"[60]

**8-منهجه الفقهي في شروح متون الأحاديث**:

**أ-يستنبط الأحكام الفقهيّة المضمنة في الأحاديث النَّبويَّة**: ومن ذلك مَا ذَكرهُ في: باب هديّة ما يكره لبسها، فبعد أن ذكر تَعريف الحافظ ابن حجر للكراهة قائلا: **"**الكراهة المراد منها ما هو أعمّ من التَّحريم والتَّنزيه، وإنَّما عبّر في الترجمة بما يكره لبسه، لأنَّه لو قِيل ما لا يُستعمل لدخل فيه هدية أواني الذهب والفضة، وذلك لا يجوز". وحديث فَاطمة رضي الله عنها ظاهر في الترجمة[61] ، وحديث عليّ رضي الله عنه[62] كذلك لكن كان يَمرُّ لنَا فيه إشكال، وذلك أن عليًّا رضي الله عنه لبس الحُلَّة بعد قبولِ الهدية، فإن كان عالما بتَحريم اللبس ولا يمكن منه ذلك رضي الله عنه لشدّة اتبّاعه واقتدائه وحفظه، وإنّ لم يمكن علم ذلك فيلزم منه تأخير البيان عن وقت الحاجة، وذلك لا يجُوز.وعلق على هذا الحكم بقوله: "ولقد أوردت هذا السؤال مرارًا ولم يَظهر جوابه ثمّ ظهر لي جواب وذلك إن قلت: الحكم بيّنه النَّبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لعليّ رضي الله عنه ولا يلزم البيانُ لكلّ شخص، فلعل عليًّا رضي الله

عنه لم يبلُغه واجتهد في لبسها فلبسها فأنكر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك، وإنّه كان عالمًا بالحكم وجواز النَّسخ بل غلب على ظنه أنّ ذلك أبيح بقرينة هديته له فأُنكِر ذلك عليه، ولذلك أشكل ذلك على عمر فبيّن له"[63]

ب -**يشير إلى القواعد الأصوليَّة في معاني بعض الأحاديث:** حيث وقف في باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب على لفظة: (**ولَسْتُ أعصيه وهو نَاصري**) إشارةٌ إلى أن الصُّلح وقع بأمر الله ووحي، وأخَفَى سره عن المسلمين، وكان عمر رضي الله عنه يطلب سرَّ ذلك وحكمته. قيل: وقد ظهرت الحكمة في ذلك الصلح بعد ذلك، وكان فيه خيراً عظيماً، فلما وقعت الهنة في المدَّة داخل المشركُون المسلمون، وسمعوا أخبار النُّبوة والمعجزات الكثيرة، وانتشر ذلك بالمشارق والمغارب واشتهر، فلما كان الفتح حفل ﷺ مكَّة في عشرة آلاف جديدة، وبين الحديبية والفتح سنون قليلة نحو ثلاث أو قاربها، وكان الصّحابة في الحديبية ما يقرب من العُشر في الفتح، فلولا ذلك الصُّلح المبارك ما وقع ما ظهر من كثرة الإسلام وانتشار دين النَّبي عليه السلام في مدَّة قريبة. ولذا يقول أهل أصول الفقه: **المفسدة إذا كانت معها مصلحة تربى عليها فمفسدة كَلا مفسدة**. والله أعلم"[64].

ج-**ينقل أقوال أصحاب المذاهب**: ففي كتاب الوصايا، باب إذا أوقف أو أوصى لأقاربه علق على قوله صلى الله عليه وسلم: (**وقال بعضهم: إذا أوصَى لقرابته فهو إلى آبائه في الإسلام**), قال الإمام الرّصاع: "هذا قول أبي يوسف ومن وافقه. فإن قلت: تقدّم الآن في كلام الشّارح أن أبا حنيفة يقول في القرابة: "كلّ ذي رحم محرم من قبل الأب والأم". ونقل عن أبي يوسف: "ما يظهر منه عدم الموافقة, قلت: لعلّه يرجح إلى هذا المنقُول عنه, فإن عادته إذا نقل عن البعض المذكور لا يرتضي قوله ويردّ عليه, قلت: كأنّه قصد الرد بما قدّمه وبما ذكره من الحديث, ولا يتمّ له الردّ إلَّا إذا تعين أن مذهبه تقديم الأقرب فيها, وتعيَّن الدليل بذلك فتأمل ذلك؛ فإن البحث في الأقربين ما معناه"[65]وفي باب اليمينِ على المدَّعى عليه في الأموال والحدود علق على قوله: (في الأموال والحدودِ): أشار إلى أنَّ الردَّ على الكوفيين إلى أنَّ اليمينَ إنَّما تتوجَّه في الأموال دون الحدودِ، ومذهبُ البخاري مذهبُ الجمهور, ومذهبُ مالكٍ فيه التَّفصيل[66]

د-**يذكر إجماع أهل العلم على بعض المسائل**: علق على باب ما يُكره من النوم قبل

العشاء، قال: "أكثر أهل العلم على كراهته، ومنعه بعضهم، بل ورخّص بعضهم في رمضان. ومن أجاز ذلك قيّده بمن عنده من يوقظه".

**منهجه العقديّ في مظان شرح متون الأحاديث العقديّة:**

عند شرحه لبعض الأحاديث العقديّة خاصّة في كتاب الإيمان من "الصَّحيح"، أبان توجهه العقديّ الأشعري من خلال اعتماده على منهج التأويل، والإمام الرّصاع سيد من أسياد الأشاعرة في زمانه، ولذا ناصر أقوال أهل السُّنَّة والجماعة في كلّ مصنفاته العلمية، ومنها هذا الشرح، ومثال ذلك ما ذكره في (**بَابٌ مَن تَرَكَ العَصْرَ**)، في حديث "**مَن تَرَكَ صَلاَةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**"، علق على قوله "حبط عمله" وأجاد برأيه قائلا: "هذا من الأحاديث **الَّذي يجب تأويلها عند أهل الحقّ والسُّنَّة**، ويتمسّك بظاهرها المعتزلة والخوارج والحنابلة. أمَّا الخوارج فيقولون بالكفر، وأمّا المعتزلة فيقولون بالفسق، وأمّا الحنابلة فإنّهم يقولون بأنّ تارك الصّلاة يكفر. والجمهور من أهل الحقّ أنّه متأوَّل على معان: قيل: معناه مَن تركَها جاحداً، وهو خلاف فهم الصّحابيّ الرّاوي، وقيل: معناه كاد أن يحبط العمل به، وقيل: المراد: نقصان العمل، وقيل: خرج مخرج الزّجر، وقيل بالموازنة، وقاله ابن العربيّ هنا، وقدّمناه في الإيمان في "خوف المؤمن أن يحبط عمله".

**المطلب الرَّابع ـ منهجه في الصناعة اللُّغويَّة:**

اعتنى الإمام الرَّصاع بالصناعة اللغوية بمختلف مجالاتها النَّحوية والإعرابيّة والصرفيّة والبيانيّة وكلّ ما هو من متعلقات اللُّغة، ومن ذلك نذكر:

**1-اعتنى بالتوجيهات الإعرابية والنَّحوية**، في بعض الألفاظ الحديثيّة من ذلك وقوفه في كتاب الهبة على حديث: "يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ"[67] وقف على قوله: **(يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ)** ذكر كلام القاضي عياض في قوله: "الأَصحُّ والأشهرُ نصبُ "النِّساءِ" وجَرُّ "المُسْلمَاتِ" بالإضافة[68] "[69] ، وتأويل ذلك يجري على الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، انظره. وأجاز السُّهَيْلِيُّ الرَّفع على أنّه منادى مفرد[70] ، و"المسلمَاتُ" بالرَّفع على لفظ معنى: يا أيُّها النَّساءُ المسلمَات، ويجُوز النَّصبُ على الموضع، وانظر ما فيه[71].

**2-اعتنى بذكر اشتقاقات اللَّفظ اللغوي**، ووزنه الصرفي لتوضيح دلالته البيانية، ومثال ذلك قوله في لفظة: (**تُزهى**) بضمّ أوّله، يُقال: زهى يزهى إذا دخله الزهو وهو الكبر، وهو مبني بلفظ المفعول وإن كان بمعنى الفاعل، وفي رواية "تزهى" بفتح

أوله[72]، وفي لفظة (**العارية**) من باب من استعار من الناس الفرس والدابة ذكر كلام ابن حجر ثمَّ علق من جهة التَّرجيح -وأعاز إلى كتابه "شرح الحدود"- قائلًا في ذلك: "قال الشارح: ولم أره في شيء من النَّسخ، والبخاري أضافها إلى الهبة لأنَّها من المنافع، انظر ما أشار إليه الشيخ الإمام ابن عرفة في حدّة العارية والهبة، وقد أشرت إلى ذلك في "**شرح الحدود**"[73] إلى اشتقاقها وما في ذلك من البحث، وذلك أنسب من هنا، وانظر ما وقع هنا من التعقّب على الجوهري"[74]

3-**اعتنى أيضا بالتوجيهات اللغوية الرّاجحة،** على عادة شُراح صحيح البخاري خاصَّة المغاربة منهم، ففي تعليقه على (**بَاب: مَن سَمَّى النُّفَاس حَيْضًا**) قال فيه: قيل: إنّ فيها قلباً، لأنّ صوابه: من سمّى الحيض نفاسا. وقيل: يحمل على التّقديم والتّأخير. وقيل: ويحتمل أن يكون سمّى معناه من أطلق النّفاس على الحيض، فيطابق ما في الخبر بغير تكلّف. فإن قيل: هذه التّرجمة كيف صحّ له أن يذكرها وتراجمه إنّما هي أحكام الفقه الشّرعيّ، وهذه إنّما هي في اللّغة؟ قيل: قصد البخاريّ أنّ النّفاس هو الأصل في تسمية الدّم الخارج، والتّعبير به بالمعنى الأعمّ، والتّعبير عنه بالحيض تعبير بالمعنى أخصّ، فعبّر صلى الله عليه وسلم بالمعنى الأوّل، وعبّرت أمّ سلمة بالثّاني. فالتّرجمة مطابقة لما عبّرت به أمّ سلمة.

**4-كما اعتنى بضبط الألفاظ وشكلها،** وقد نقلها بتمامها عن الحافظ ابن حجر كما في "الفتح" وأضاف بعض التوضيحات على أثرها من ذلك قوله في (باب ما قِيل في الْعُمْرَى وَالرُّقْبَى)، "**والعُمْرَى** بضمّ العين المهملة وميم مسكّنة مقصُور، وحُكي ضمّ الميم مع ضم الأوّل، وحُكي الفتح مع السكون، والرُّقْبى بوزنها والجمهُور على فتحها"[75]

5-**شرح الغريب**: وهو كثير في شرح الرّصاع ومستنده في الأصل كلام الحافظ ابن حجر مع ترجيحه أحيانا لأحد الأقوال، ومن ذلك عند شرح مقالة: (**فِرْسِنَ**) قال: هي بكسر الفَاء والمهملَة، بينهُما رَاءٌ سَاكنَةٌ، وآخرُهُ نُونٌ، وهو عظم قليلُ اللَّحم، ويُطلق على الشَّاة مَجازًا، ونُونه زائدةٌ، وقيل أصليَّة"، ولفظة: (**مَنَايحُ**) بِنُونٍ ومهملة، جَمعُ مَنِيْحة وهي: العَطيّة[76] ، ولفظة: (**أَخْصِفُ**)[77] بمُعجمةٍ ثمَّ مُهملةٍ ثمَّ مَكْسُورةٍ، أي: أجعَلُ لها طَاقًا لأنَّها تمزَّقت[78] [79]

**المطلب الخامس: استشهاده بأقوال عُلماء عصره**

من مزايا شرح الإمام الرَّصاع جمعه لأقوال علماء عصره حول شرح الصَّحيح

والَّتي جمعها من خلال حضُوره لمجالس سرد وشرح صحيح البخاري في مجالس الأختام الحديثيَّة بمساجد تونس الحاضرة ومدارسها، وقد احتكم لأقوالهم في الشّرح، ومن أمثلة نقوله لأقوالهم في شرحه:

**ـ استشهاده بآراء العلَّامة الفقيه ابن بزيزة (ت673هـ):** ذكره عندما تعرض لشرح الحديث الأوَّل من "بَاب الصّلَوَات الْخَمْس كَفَّارَة"، حديث: "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا يبقي من درنه شيئا. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا". قال: قوله: "كَذَلِكَ": جواب لشرط مقدّر. وهو تشبيه بليغ، فصيح في غاية الدّلالة على ضرب أمر معقول بمحسوس. ووجه الشّبه جليّ. وفيه نُكت يطول ذكرها من كلام أهل البيان واللّسان. وظاهر الحديث العموم في تكفير الخطايا كبيرة كانت أو صغيرة، وهذا عندي يقوّيه ما تقدّم في الحديث أنّه يكفّر على ما قدّمناه. لكنّ الحديث هنا خصّصه العلماء بالصّغائر...، **قال ابن بزيزة**: "الحديث المخصّص فيه إشكال يصعب التّخلّص منه، وذلك أنّ الصّغائر بنصّ القرآن مغفورة باجتناب الكبائر"، فما الّذي يكفّر؟ قيل: أجاب الشّيخ البلقيني عن ذلك بأنّ السّؤال لا يَرد، لأنّ المراد من الآية أن تجتنبوا في جميع العمر، ومعناه الموافاة على ذلك من زمن التّكليف إلى الموت، والّذي في الحديث أنّ الصّلوات تكفّر ما بينها، أي في يومها إذا اجتنبت الكبائر"[80]

**ـ استشهاده بآراء شيخه أبي عبدالله محمد بن عقَّاب الجذَامي التُّونسي (ت851هـ):** ذكرهُ في باب تعديل النّساء بعضهن بعضا في حديث الإفك، شرح لفظة (**اللطف**) من الحديث بقوله: "كان بعض الفقهاء وهو الشّيخ الصالح سيدي أبوعبدالله محمد الواصلي[81] رحمه الله أورد سؤالاً، على الشّيخ الإمام العالم العلم سيدي أبو عبدالله محمد بن عقَّاب في روايته عليه، فقال : "المقطوع به بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع عنده شكّ ولا ريب، وأعلم أن عائشة رضي الله عنها مبرأة يقينا، فما سرّ كونها لم ترى منه اللطف البادي منه؟ مع علمه بما ذكر منها؟ والّذي كان يمضي في ذلك، وهو الحق الّذي لا شكّ فيه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّما وقع توجعه من مقالات المنافقين وكثرة خوضهم بالباطل. فتخوف على كثير من المؤمنين أنّ يوقع الشيطان في قلبهم، من ذلك الزّيغ، فأظهر التّوجع في ذلك، شفقة ورحمة عليهم، ورجاء أن الله ينزل وحيًّا قطعيًّا يَدفع به باطل أهل النَّفاق والزَّيغ والشقاق، فكان الأمر

كذلك والحمد لله والشكر له فبرئها الله تعالى بما ذكروه وكانت وجيهة عند الله وعند رسوله، هذا الَّذي يعتقده المؤمن"[82]

**ـ استشهاده بآراء الحافظ المحدث أبي القاسم العبْدُوسي (ت841هـ)**[83] ذكره في كتاب الغسل، باب من اغْتَسل عُرْيانًا وحدَه في الخلوة، في قصة سيّدنا موسى وقومه عندما كان يغتسل، وقف فيه على قولة: **(ثَوْبِي حَجَرُ)**: أي اعطني. وإنَّما خَاطبهُ لأنّه أجراه مجرى من يعقل لكونه فرّ بثوبه، وانتقل إلى حكم الحيوان، فلمّا لم يعطه ضربه. قلت: كذا قيل هنا، وأنّ الضّرب أدب له. قال: "ويُذكر عن الشّيخ الرّاوية الحافظ سيّدي أبي القاسم العبدُوسيّ رحمه الله تعالى المحبّ في رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه كان يقول: "إنّ موسى عليه السّلام أراد نقل الأثر حتّى يشاهده من بعده إلى قيام السّاعة من الإيمان بعين اليقين ويحصل له علم اليقين، فيحصل للمصدّق ثواب بالتَّصديق بعين اليقين والتَّصديق بعلم اليقين، وهما علمان متغايران". وعلق على هذا الكلام قائلاً: "وقد وقفت على كلام في "فتح الباري" هنا، فذكر ما نصّه بعد أن ذكر التَّأويل الأوَّل: وقيل: يحتمل أنّ موسى أراد بضربه إظهار المعجزة بتأثير ضربه، ويحتمل أن يكون عن وحي. فتأمّله، فظاهره أنّ المعجزة تكون باختيار من النّبيّ، فتأمّله مع ما ذكروه". وهو بذلك يوافق ما ذهب إليه شيخه العبْدُوسي درس عنده في مرحلة الطلب ولازمه، وكان الونشريسي يلقبه بحافظ المغرب واستدل بأقواله في كتابه "المعيار المعرب"[84]

## الخاتمة :

توصّلت من خلال هذا البحث إلى أهم النَّتائج والفوائد الَّتي تقدم لنا خُلاصة عامة لتقويم الكتاب:

**فيما يتعلق بقيمة الكتاب العلميّة :**

1-يُعتبر كتاب "التَّسهيل والتَّقرِيب النَّصيح لرواية الجَامع الصَّحيح" للإمام الرَّصاع (ت894هـ):

-(1) أوَّل المصنفات المختصرة والمعتنيّة بكتاب "فتح الباري" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، وأوَّل من أشهره في البلدان المغاربيّة، بعد وفاة مؤلفه بزمن وجيز وكأن كتاب "الفتح" ما إن دوّن واشتهر في حياة المؤلف - بعد أن فرغ من تأليفه في غرة رجب سنة 842هـ، سعى – مباشرة - صاحبنا الإمام الرّصاع الحصول عليه والاستفادة منه، ثمّ خدمته بالعناية العلميّة والتَّهذيب الاختصار.

ـ و(2) ثاني الشروح المغاربية ظهورًا في القرن التَّاسع الهجري بعد كتاب "المتجر الربيح والمسعى الرجيح في شرح الجامع الصَّحيح" للعلَّامة الجزائري ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ).

ـ و(7) سابع الشروح ظهوراً في السَّاحة العلميّة المغاربية بعد كتاب "النصيحة" لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت402هـ)، و"شرح الصَّحيح" لأبي القاسم المهلب ابن أبي الصفرة (ت436هـ)، و"شرح الصَّحيح" لأبي الحسن بن خلف بن عبد الملك ابن بطال القرطبي (ت449هـ)، و"شرح صحيح البخاري" لأبي حفص عمر بن الحسن الهوزني الإشبيلي (ت460هـ)، و"شرح الصَّحيح" لأبي عبد الله محمد بن خلف بن المرابط الأندلسي (ت480هـ)، و"شرح الصَّحيح" لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشَّاطبي (ت490هـ)، و"الخبر الفصيح" لابن التين الصفاقسي (ت611هـ).

2-حسن الصنعة والقدرة على تلخيص الشروح السَّابقة خاصَّة كتاب "فتح الباري" للحافظ ابن حجر، مع إضافة جملة من الفوائد والاستنباطات والَّتي كانت من مشكاة وحي قلم ومداد المختصر الإمام الرصاع رحمه الله.

3-ممَّا يُلحظ في منهجه أيضاً حسن تناسق المعاني وسلاسة الأسلُوب دُون ظهُور أي تنافر بين مختلف ما ينقله من المعاني والفوائد وبين ما هو في أصل المتن والشرح، مع تمعنه وإكثاره من العناية الفائقة بفقه الحديث، وكذا كثرة اهتمامه بالنقد والتّمحيص لكل الآراء المعروضة من قبل شراح الصحيح الّذين سبقُوه.

4-اشتمل الكتاب على عُلُوم مختلفة تضلّع فيها الإمام الرَّصاع وتمهّر فانعكس ذلك على محتوى هذا الشّرح، وإذا علمنا أنّه لم يقصد شرحه، وإنَّما اختصر ما جاء في "فتح الباري"، ولكنه أثناء الشرح توسع في عرض أقواله وتعليقاته، مستأنسًا أحيانا بأقوال مشايخه وعُلماء عصره، وممَّن سبقوه في شرح "الصّحيح".

5-لم يكن الإمام الرَّصَاع مجرد نَاقلٍ ومُلخص لأقوال الشُّرَاح وإنَّما كان يستتبع ذلك بالنَّقد المرتبط بالبراهين والحجج، مع دعمها بآراء واستدلالات وشواهد.

6-كان الإمام الرَّصاع من المدرسين النَّاجحين لما له من خبرة تربويّة، فأدرك أن نفُوس الطلاب تمل تقديم المعلومات إذا وردت بأسلُوبٍ جَافٍ لذلك كان يمزجُ دَرسهُ ببعض اللطائف المفيدة والمروحة عن النفس شأنه في ذلك شأن الإمام ابن عرفة والإمام الأبي الوشتاتي، وانعكس أسلُوبه في التَّدريس على طريقته في التَّأليف فجاء شرحه مشحوناً بالاستطرادات المختصرة والمساعدة على زيادة تجلية المعاني

وترسيخها، ويذكر فيها بعض القصص الصغيرة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعنى المشروح ممَّا له تعلق باللغة أو الفقه أو التاريخ أو غير ذلك.

7-في مجال الصناعة الحديثية لم يخرج الإمام الرَّصاع عن الإطار الَّذي رسمه شُراح الحديث بالغرب الإسلامي مثل الدوادي، وابن بطال، والقرطبي، وابن التّين وغيرهم ممن اعتنوا بشرح الحديث واعتنوا خاصة بفقه الحديث.

8-استعان الإمام الرَّصاع بجملة من العلوم المساعدة له على فقه الحديث مثل اللغة وعلم المنطق وأصول الفقه وقواعد العربية، واقتصر في اللغة على فقه معنى ألفاظ الحديث وأهمل الخلافات واكتفى بمدلول الألفاظ واشتقاقها عند العرب ومعناها المراد في الحديث.

**مآخـــذٌ على الكتاب:**

1-إهمال الإمام الرَّصَاع لبعض اللطائف الإســـنادية في صحيح البخاري، وكذا لم يتعــرض لآراء البخاري الفقهية في أصول الأبواب ولا في متــون الأحاديث أثناء شرحه، أمّا في بقية الكتاب فإنّه لم يهمل الصناعة الحديثية في العموم؛ وإنَّما كان له بها بعض الاعتناء، كما فصلنا في مباحث المقال.

2-عند شرح الألفاظ يميل الأمام الرَّصاع إلى حملها على حقيقتها الظّاهرة دون تأويلها ويجهد نفسه في ذلك ولا يلجأ إلى التأويل إلا إذا استحال حمل اللفظ على ظاهره، وإذا اعتمد التأويل صرفه أحيانا على التأويل الإشاري لا غير متبعا منهج بعض شيوخه.

3-دمج بعض الأبواب مع بعضها وعدم الاهتمام بشرح كلّ الأحاديث، وعدم الاعتناء بالتوقّف عند كلّ موطن يحتاج فيه إلى توقف، ولعل هذا يفسر بمنهج الاختصار والتهذيب حيث اعتمد على منهج الانتقاء للأحاديث وخاصة أحاديث رؤوس الأبواب، هذا مع اختصاره لكلام من سبقوه من العلماء في شرح تلك الأحاديث.

4-صعوبة التعرف على مصادره المذكورة في الشّـــرح؛ لأنه ينقل مثلا عن مشايخ عصره دون أن يذكر له موارد وتصانيف، وكأنه ينقله من جهة السَّماع عنهم في مجالس الأختام الحديثية.

## الهوامـــــــــــش:

(*) رئيس مصلحة بوزارة الشؤون الدينية بتونس، واعظ أول مميز، وكاتب عام المعهد الأعلى للشريعة بوزارة الشؤون الدينية سابقا، وأستاذ عرضي في مادة الحديث النبوي وعلومه سابقا بالمعهد العالي للحضارة الإسلامية بجامعة الزَّيتونة تونس.

(1 ) يراجع ترجمته في: "الضوء اللامع" للسخاوي (8/287-288)، و"نيل الابتهاج" للتنبكتي (ص:560)، و"كفاية المحتاج" (196/2)، و"الحلل السندسية" للوزير السراج (286/3)، و"شجرة النور الزكية" لمخلوف (375/1)، و"هدية العارفين" للبغدادي (216/2) و"معجم أعلام الجزائر" (ص:151)، "تراجم المؤلفين التونسيين" لمحفوظ (359/2). وللرصاع فهرست ترجم فيه لنفسه منذ بداية مسيرة التحصيل والطلب في تلمسان إلى أن انتقل إلى تونس واستقر بها. حيث تحدث عن مشايخه وظروف اتصاله بهم وملازمته لهم.

( 2) ينظر: "فهرست الرصاع" (ص:14).

( 3) ينظر: "فهرست الرصاع" (ص:136).

( 4) ينظر ترجمته في: "فهرست الرصاع" (ص:175)، "الحلل السندسية" للوزير السراج (633/1)، "تراجم المؤلفين التونسين" (105/1).

( 5) "فهرست الرصاع" (ص:175).

( 6) ينظر ترجمته في: "الحلل السندسية" للوزير السراج (263/3)، "شجرة النور الزكية" لمخلوف ، "تراجم المؤلفين التونسين" (408/3).

( 7) ينظر ترجمته في: "فهرست الرصاع" (ص:140)، "شجرة النور الزكية" (373/1)، "تراجم المؤلفين التونسين" (325/2).

( 8) ينظر: "فهرست الرصاع" (ص:126).

( 9) ينظر: "فهرست الرصاع" (ص:114).

( 10) ينظر: "تراجم المؤلفين التونسيين" لمحفوظ (359/2).

( 11) ينظر: "الحلل السندسية" للوزير السراج (689/3).

( 12) ينظر: "تاريخ الدولتين" للزركشي (ص:158).

( 13) ينظر آثاره العلمية: كتاب "العمر" لحسن حسني عبد الوهاب (804/1).

( 14) هذا التعريف مختصر من مقدمة الدكتور محمد بن موسى حسن على كتاب "الأجوبة التونسية" (ص:16-17). ويتضح من نص الأجوبة (ص: 197) أنها ألفت بعد تولي الرصاع قضاء الأنكحة بين 875-886هـ.

( 15) ينظر: "وفيات الونشريسي" (ص:110). وقبره مهمل الآن يستحق العناية من قبل السلطات التونسية لما لهذا العالم من مكانة وجهود في خدمة العلم وتكوين العلماء، ومن حضور فعال تاريخ التعليم الزيتوني.

( 16) ينظر: "فهرست الرصاع" (ص:128).

(17 ) ينظر: "فهرست الرصاع" (ص:60).

( 18) "الحلل السندسية" للسراج (286/3).

( 19) ينظر: "الحلل السندسية" للوزير السراج (689/3).

( 20) ينظر: "درة الحجال" لابن القاضي المكناسي (ص:221) تحقيق: محمد الأحمدى، نشر: المكتبة العتيقة تونس، ط/1971م.

( 21) ينظر: "شجرة النور الزكية" لمحمد مخلوف (375/1).
(22 ) ينظر: "برنامج الوادي آشي" (ص:190)، تحقيق: محمد محفوظ، نشر: دار الغرب الإسلامي، ط/أولى 1980م.
(23 ) ينظر: "فهرسة الرصاع" (ص:93).
( 24) ينظر: "فهرسة الرصاع" (ص:93-94).
( 25) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، ظهرية اللوحة الأولى [ل1/ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 26) "تراجم المؤلفين التونسيين" (360/2).
( 27) ينظر: النسخة الخطية للكتاب [ل2/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
(28 ) ن.م [ل2/ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 29) ن.م [ل2/ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 30) وذلك بعد استقرائي لجذاذات فهارس مكتبة الخزانة العامَّة بالرباط فوجدته تحت مسجل تحت رقم (100ك)، فتواصلت على أثر ذلك بصديقنا الدكتور الشريف حمزة الكتاني -حفظه الله- والذي سعى جاهدا إلى تصوير نسخة رقمية من هذا المخطوط وأرسلها لي - مشكورا- على حساب بريدي الإلكتروني، وصدق من قال العلم رحم بين أهله، فجزاه الله عني خير الجزاء.
(31 ) "الإمام البخاري وفقه التراجم في صحيحه" لنور الدين عتر (ص:62).
( 32) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل3/ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 33) ينظر: "الإمام البخاري وفقه التراجم في صحيحه" لنور الدين عتر (ص:15).
( 34) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل3/ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
(35 ) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل3/ظ -4/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
(36 ) ينظر: "الإمام البخاري وفقه التراجم في صحيحه" لنور الدين عتر (ص:15).
(37 ) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل3/ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 38) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل121/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 39) ينظر: "الإمام البخاري وفقه التراجم صحيحه" لنور الدين عتر (ص:15).
( 40) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل68/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 41) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل121/و].
(42 ) ينظر: "الإمام البخاري وفقه التراجم صحيحه" لنور الدين عتر (ص:15).
( 43) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل121/و].
(44 )ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل121/ظ].
( 45) والرَّواي هو من تلقى الحدِيث وأَدَّاه بصيغٍ من صيغ الأداء. ينظر: "منهج النقد" لنور الدين عتر (ص:75)، نشر: دار الفكر بيروت ط/1981م.
( 46) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل5/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 47) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل5/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 48) ينظر هذه الأنواع: "معرفة أنواع علوم الحديث" لابن الصلاح (ص:344 – و358) تحقيق: نور الدين عتر، نشر: دار الفكر بيروت ط/1986م.
( 49) قاله أبو علي الغساني في "تقييد المهمل" (610/2- عالم الفوائد)، ووافقه على ذلك كل من عياض في "المشارق"(356/2)، وابن قرقول في "المطالع" (340/4) وذكروا أنه: "وقع عند

القابسي: (الْعُشَانِيُّ)، بضمّ العين المهملة وبتخفيف الشين المعجمة، وهو وهم، و"جاء في "الفتح" (العثماني) وهو تصحيف وخطأ (208/5).
(50 ) كـ"المنتقى للباجي"، و"التمهيد لابن عبد البرّ"، و"مشارق الأنوار" لعياض، و"شرح الحدود" لابن عرفة ...
( 51) ينظر مثلا: النسخة الخطية للكتاب [ل122/و]، [123/و-ظ]، [ل160/و].
( 52) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل123/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 53) رواه البخاري في "الصحيح" كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة (131/1/رقم:647).
( 54) رواه الطيالسي في "المسند" (118/4/رقم:2484).
( 55) ينظر مثلا: النسخة الخطية للكتاب [ل86/و]، ن- دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 56) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل6/ظ]، ن- دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 57) ينظر: "فتوح الغيب" للإمام عبد القادر الجيلاني (ص:283)، تحقيق: عبد العليم الدرويش، نشر: دار الهادي ومكتبة دار الزهراء، الرياض.
(58 ) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل7/ظ]، ن- دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
(59 ) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل127/و-ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 60) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل135/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 61) وهو ما رواه البخاري في "الصحيح" (163/3/رقم:2613) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أتى النبي صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يدخل عليها، وجاء علي فذكرت له ذلك، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال: إني رأيت على بابها سترا موشيا، فقال: ما لي وللدنيا، فأتاها علي فذكر ذلك لها، فقالت: ليأمرني فيه بما شاء، قال: ترسل به إلى فلان، أهل بيت بهم حاجة».
( 62) وحديث علي رضي الله عنه ما رواه البخاري في "الصحيح" (163/3/رقم:2614) عن علي رضي الله عنه قال: «أهدى إلي النبي صلى الله عليه وسلم حلة سيراء، فلبستها، فرأيت الغضب في وجهه، فشققتها بين نسائي».
( 63) ن.م (90/3).
( 64) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل150/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 65) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل159/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 66) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل135/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 67) "صحيح البخاري" (153/3/رقم:2566).
(68 ) قال ابن حجر: "وهي روايةُ المشارقة من إضافة الشَّيء إلى صفته كمسجدِ الجامِعِ". "فتح الباري" (197/5).
(69 ) ينظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" (561/3).
(70 ) ينظر: "أمالي السهيلي" (ص:69-70)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، نشر: مطبعة السعادة-مصر.
( 71) "فتح الباري" (196/8)، وينظر: "الكواكب الدراري" للكرماني (109/11)، "عمدة القاري" للعيني (125/13).
(72 ) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل127/و-ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.
( 73) ينظر: "شرح الحدود" للرصاع (ص:344).

( 74) قال الرصاع: "يظهر أن ابن عبد السلام رحمه الله إنما رد على الجوهري حيث قال إنها مشتقة من العار، ثم قال يتعورون فذكر ما يشهد للواو لا للياء وهذا كاف في الاعتراض على الجوهري فكأنه قال لو صح أنها من العار لقلت يتعيرون ونقلت ذلك لغة والتالي باطل لقصر نقلك على ما ذكرت لكن تأملت لفظ الشيخ ابن عبد السلام فوجدته ليس معناه ذلك بل معناه ما فهم الشيخ عنه من إنكار مادة الياء فصح اعتراضه عليه". "شرح الحدود" للرصاع (ص:344).

(75 ) ينظر: النسخة الخطية للكتاب [126/ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.

( 76) ينظر: "غريب الحديث" لأبي عبيد (176/1).

( 77) ينظر: "فتح الباري" (201/5).

( 78) كذا قاله السيوطي في "التوشيح" (1770/4). قال ابن الملقن في "التوضيح" (288/16): "قال أهل اللغة: إن خصف النعل إطباق طاق على طاق، مثل قوله تعالى: {يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ} [الأعراف: 22] أي: يطبقان على أبدانهما ورقه. وقال الداودي: أصله أعمل له شعسًا إذا انقطع".

( 79) ينظر: النسخة الخطية للكتاب، [ل121/ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.

(80 ) ينظر: النسخة الخطية للكتاب [126/ظ]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.

( 81) قال عنه القلصادي في رحلته: "كان فقيهًا إمامًا صدرًا علمًا، حضرت عنده في القراءة عام أربعة وخمسين وثمانمائة". وقال زروق في كناشته: "كان الفقيه أبو عبد اللَّه الواصلي ذا دين وعلم وصيانة". ينظر ترجمته في" "الضوء اللامع" (65/10)، "فهرست الرصاع" (ص:188)، "رحلة القلصادي" (ص:160).

( 82) ينظر: النسخة الخطية للكتاب [134/و]، ن-دار الكتب الوطنية تونس تحت رقم 5787.

( 83) هو: عبد الله بن محمد بن موسى أبو القاسم العبدوسي: فقيه مالكي. من أهل فاس. كان مفتيها ومحدثها. له رسائل وفتاوى، منها " أجوبة فقيهة" أجاب بها عن أسئلة رفعها إليه القاضي محمد بن خليفة الصنهاجي، ونقل صاحب المعيار بعض فتاويه. ينظر ترجمته في: "الأعلام" للزركلي (127/4).

( 84) ينظر: "المعيار المعرب" (231/1-416)، (267/2-268)، (368/4)، (210/7-278).

## المصادر والمراجع:


- "الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطيَّة" لمحمد بن موسى حسن، نشر: دار المدار الإسلامي بيروت، 2007م.
- "الأعلام" لخير الدّين الزّركلي، نشر: دار العلم للملايين، ط/الخامسة عشر، 2002م.
- "الإمام البخاري وفقه التراجم في صحيحه" لنور الدين عتر، نشر: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، عدد 4/سنة 1985م.
- "برنامج الوادي آشي" تحقيق: محمد محفوظ، نشر: دار الغرب الإسلامي، ط/أولى 1980م.
- "تراجم المؤلفين التونسيين" لمحمد محفوظ، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/الثانية، 1994م.
- "التوشيح شرح الجامع الصحيح" لجلال الدين السيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، نشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط/ الأولى، 1998م.
- "الحلل السندسية في الأخبار التونسية" لمحمد الوزير السّراج، تحقيق: د. محمد الهيلة، نشر: دار الغرب الإسلامي.

- "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية" لمحمّد مخلوف (242/1)، تحقيق: عبد المجيد خيالي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الثانية، 2003م.
- "شرح الحدود" لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الرصاع، تحقيق: محمد أبو الأجفان والطَّاهر المعموري، نشر: بدار الغرب الإسلامي، ط/ 1993م.
- "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" لشمس الدين السخاوي، نشر: منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت.
- "العُمر في المصنّفات والمؤلفين التُّونسيّين" لحسن حسني عبد الوهاب، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط/الثانية 1990م.
- "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدّين الخطيب، نشر: دار المعرفة- بيروت، ط/الأولى 1379هـ.
- "فتوح الغيب" للإمام عبد القادر الجيلاني، تحقيق: عبد العليم الدرويش، نشر: دار الهادي ومكتبة دار الزهراء.
- "فهارس دار الكتب الوطنية بتونس" مج 5، إعداد: مصلحة المخطوطات، نشر: دار الكتب الوطنية بتونس.
- "فهرست الرصاع" تحقيق: محمد العنابي نشر: المكتبة العتيقة بتونس، سنة 1967.
- "معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض، نشر: مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ط/1980م.
- "المعيار المعرب والجامع المغرب" لأحمد بن يحيى الونشريسي، تحقيق: محمد حجي، نشر: دار الغرب الإسلامي، ط/1990م.
- "منهج النقد في علوم الحديث" للدكتور نور الدين عتر، نشر: دار الفكر بيروت ط/1981م.
- "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، نشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ط/الثانية، 2000م.